جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية
التاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبة:
حنان قارة

يوم المناقشة :12/06/2024

النشاط الفلاحي خلال العهد الزياني (633هـ - 962هـ / 1235م – 1554م).

لجنة المناقشة:

مغنية غرداين	أ. د.	جامعة محمد خيضر-بسكرة-	رئيس
مبروك بن مسعود	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر –بسكرة-	مقرر
علي بلدي	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر-بسكرة-	مناقش

السنة الجامعية:2023-2024

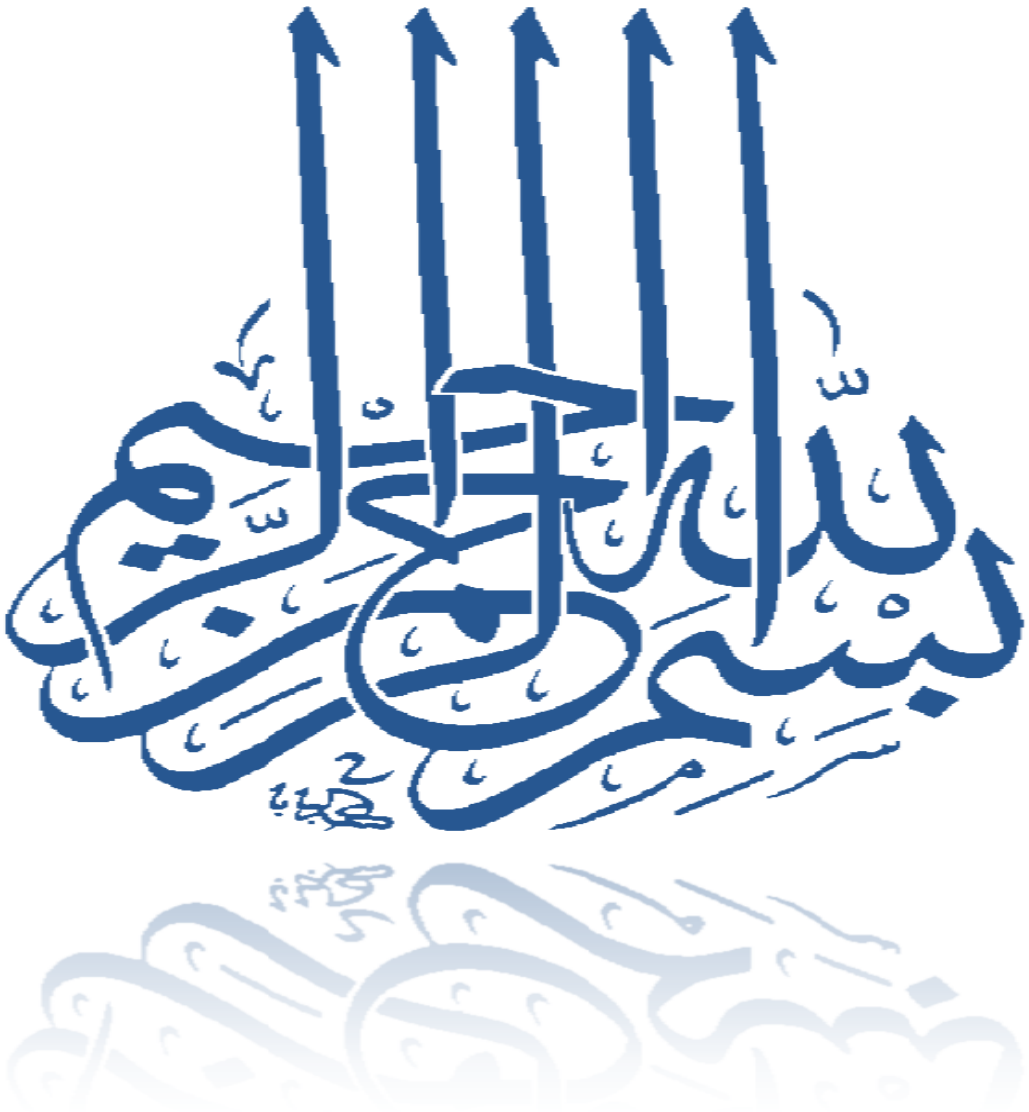

شكر وعرفان

الشكر لله أولا وآخرا،دائمًا وأبدا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، قال وهو أصدق القائلين:" وما بكم من نعمة فمن الله " سورة النحل الآية-53-

أشكر مشرفي على مساعدتي وتوجيهي لكتابة هذه المذكرة، واعترف بمجهوداته المبذولة وقيامه بدوره كما ينبغي، فقد كان نعم المسؤول حيث أحسن رعايتي، أشكره جزيل الشكر حجم ما طوقت عنايته أن تخرج هذه المذكرة في أحسن ظهور.

جدير مشرفي بأن يحتل هذه الصفحة، ويُحتفى به وباسمه الكريم "مبروك بن مسعود"

إهداء

أهدي ثمرة جهدي طيلة مسيرتي الجامعية إلى: من كنت ثمرة سعيهما وجهادهما في الحياة، والديا العزيزان، اللذان غادرا الحياة ولم يغادراني قط..

إليكما يا من كنتما جناحي وقت ما، فغدوت بدونكما بدون جناحين كملاك منكسر..

إلى عائلتي الجميلة الدافئة..

إلى كل من كان لي عونا يوما ما أو لحظة ما، يعرفون أنفسهم فردا فردا..

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ط	طبعة
د_ط	دون طبعة
تح	تحقيق
د_تح	دون تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
د_س_ن	دون سنة النشر
ع	العدد
م	المجلد
ص	صفحة
ص_ص	صفحات متتالية
ص،ص	صفحات غير متتالية
ج	الجزء
م	الميلادي
هـ	الهجري
ت	تاريخ الوفاة

مقـــدمة

مقدمة:

عرف المغرب الأوسط قيام العديد من الدول، من بينها الدولة الزيانية التي اهتمت بالنشاط الفلاحي، الذي يعد ركيزة أساسية في اقتصادها، وقد تنوعت مصادره من زراعة وتربية لمختلف المواشي.

ومن خلال هذا جاءت دراستنا تحت عنوان النشاط الفلاحي خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م).

أهمية الموضوع:

يكتسح هذا الموضوع أهمية كبيرة في تاريخ اقتصاد الدولة الزيانية، فمن خلاله يتضح مدى قدرة الدولة الزيانية على سد مختلف حاجيات المجتمع من مواد غذائية، نباتية كانت أو حيوانية.

أسباب اختيار الموضوع : تعددت أسباب اختيار الموضوع منها الذاتية والموضوعية.

أسباب ذاتية :

-التعمق أكثر في معرفة النشاط الفلاحي في الدولة الزيانية.

- أن الجانب الفلاحي للدولة الزيانية لم يسلط عليه الضوء ضمن الدراسات التاريخية و تركيز الدراسات على الجانب السياسي والعلمي .

أسباب موضوعية :

-إبراز علاقة النشاط الفلاحي بتطور اقتصاد الدولة الزيانية.

-معرفة تحقيق النشاط الفلاحي للحاجيات الغذائية بمختلف أنواعها.

طرح الإشكالية: ومن خلال بحثي في هذا الموضوع طرحت الإشكالية التالية:

ما واقع الفلاحة في العهد الزياني؟

وتندرج تحت الإشكالية الرئيسية أسئلة فرعية منها:

-فيم تمثلت العوامل الطبيعية والبشرية في الدولة الزيانية ؟ وما هي أنواع الأراضي ونظم استغلالها؟ وما هي أهم المحاصيل الزراعية المتواجدة ؟

وكيف كانت تربية المواشي وطرق العناية بها؟

المنهج المتبع:

اتبعنا في بحثنا هذا، المنهج الوصفي ، وذلك من خلال وصف النشاط الفلاحي في الدولة الزيانية؛المتمثل في الزراعة و الرعي.

خطة البحث:

لقد تناولنا في هذا الموضوع بداية بالمقدمة التي تحتوي على تمهيد وأهمية الموضوع وأهداف وأسباب اختياره، ثم طرح للإشكالية والمنهج المتبع في الدراسة، اتبعنا خطة يندرج فيها **الفصل الأول** الذي يحمل عنوان **المقومات الطبيعية والبشرية في الدولة الزيانية**، والذي تضمن عدة عناصر، أولها كان العوامل الطبيعية وثانيها العوامل البشرية في الدولة الزيانية، وأما بخصوص العنصر الثالث تضمن سياسة الدولة تجاه أنواع الأراضي. وفي **الفصل الثاني** تطرقت إلى **النشاط الزراعي**، الذي شملت مجموعة من العناصر وهي ، تقنية استغلال الأراضي، ومراحل العمل الزراعي وأهم المحاصيل الزراعية. وأما **الفصل الثالث** والأخير فجاء عنوانه كما يلي **تربية الحيوانات في الدولة الزيانية** تضمن عناصر وهي تربية المواشي بمختلف أنواعها وطرق العناية بها، بالإضافة إلى تربية الطيور والنحل.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعنا بدا لنا أن الدراسات السابقة لهذا الموضوع قليلة، باستثناء أطروحة دكتوراه للطالب عبد المالك بكاي، الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن(7-10هـ/ 13-16م، إشراف: د/ مسعود مزهودي، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1434-1435هـ/ 2013-2014م. بالإضافة إلى رسالة الماجستير التي تناولت واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني(633هـ - 962هـ/1235م_1554م) للطالب لخضر العربي، إشراف: بن معمر محمد، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، (1438-1439هـ/2017-2018م).

عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في المذكرة :

1-المصادر :

أ-الكتب الجغرافية والمعاجم :

-وصف إفريقيا لحسن الوزان الفاسي (توفي قبل957 هـ)، فهو كتاب مهم جدا، حيث أفادني في تعريف الأماكن وذكر المناطق الرعوية والزراعية في المغرب الأوسط.

-معجم البلدان لياقوت الحموي، استعنت به كذلك في معرفة المناطق.

-صورة الأرض لابن حوقل النصيبي (367هـ/977م)، استفدت منه في تعريف المناطق المتواجدة في المغرب الأوسط.

-كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ووصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، لمؤلف مجهول ،تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد ،د.ط ،دار النشر المغربية،الدار البيضاء،1985م ،استفدت منه في معرفة الأنهار الموجودة في المغرب الاوسط.

ب-كتب النوازل :

-المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب للونشريسي، أحمد بن محمد،(ت.914هـ)، تحقيق: محمد حجي، (د.ط)،ج8، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية،1401 هـ-1981م. حيث ساعدني هذا الكتاب من خلال الاستعانة بالمسائل المطروحة في الزراعة.

2-المراجع :

-الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، (د.ط)، للمؤلف حسن حافظي علوي، منشورات عكاظ ،2011م، الذي أفادني في ذكر المحاصيل الزراعية في المغرب الأوسط.

- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، طبعة 2009، ج2، منشورات الحضارة، (د.م)، 2009م، استفدت منه فيما يتعلق بالحالة الاقتصادية للدولة الزيانية.

3-المقالات:

-ثروات المغرب الأوسط النباتية والحيوانية خلال العصر الوسيط من خلال مصنفات الرحلة والجغرافيا، لصاحبه محمد بن عربة، في مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد22، جامعة الأمير القادر للعلوم الإنسانية، فهذه المجلة استعنت بها في مناطق تربية المواشي.

- النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني من (ق7- ق9 هـ), لصاحبه فؤاد طوهارة, مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية, العدد الثاني, يونيه, جوان 2014م, استعنت بها في أنواع الأراضي بالمغرب الأوسط.

الرسائل العلمية:

-الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7إلى القرن 10هـ(القرن13-16م)، لعبد المالك بكاي، وهي أطروحة دكتوراه العلوم، إشراف مسعود مزهودي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2013-1434/2014-1435.

- واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني(633هـ - 962هـ/1235م_1554م) للطالب لخضر العربي، أطروحة دكتوراه ،إشراف،بن معمر محمد ،جامعة وهران،كلية العلوم الانسانية و العلوم الإسلامية،(1438-1439هـ/2017-2018م).تمت الاستفادة منهما في مايتعلق بالنشاط الفلاحي في المغرب الاوسط .

-العلاقات السياسية الإقتصادية لدول الغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة ق7-10هـ/13-16م ،لطالب إدريس مصطفى ،أطروحة دكتوراه،إشراف مبخوت بودواية،جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الإجتماعية،1434-1435هـ/2013-2014م،إستفدت منها في العوامل البشرية للدولة الزيانية.

الصعوبات :

لاشك أن أي بحث يواجه صعوبات يتلقاها الطالب خلال بناءه هذا البحث ، ومن الصعوبات التي واجهتني أذكر منها:

- صعوبة ترجمة بعض المعلومات والمصطلحات من مصادرها.
- التأخر في تعديل الموضوع، الذي كان يتمحور حول النشاط الفلاحي في المغرب الأوسط من(ق4 – ق10 هـ).

الفصل الأول: المقومات الطبيعية والبشرية في الدولة الزيانية

أولا: عوامل طبيعية

1-الرقعة الجغرافية

2-المناخ

1/الأمطار

3-المياه

1/الأنهار

ثانيا : عوامل بشرية

ثالثا : سياسة الدولة تجاه مختلف أنواع الأراضي

1-أراضي الإقطاع

2-أراضي الظهير

3-أراضي الأوقاف

4- أراضي الموات

الفصل الأول: المقومات الطبيعية والبشرية في الدولة الزيانية

تتمتع الدولة الزيانية بعوامل طبيعية وأخرى بشرية ساعدتها بقيام النشاط الفلاحي.

أولا: عوامل طبيعية:

1- الرقعة الجغرافية:

واجهت الدولة الزيانية تدخلات خارجية من الجهتين الشرقية والغربية متمثلة في، محاولة الحفصيين والمرينيين توسيع نفوذهم على حساب الأراضي الزيانية[1]. إضافة إلى الصراع الداخلي على الحكم بين مؤسس الدولة الزيانية (يغمراسن بن زيان) وبنو عمومته (بنو مرين) ، واستمر الأمر على هذا الحال حتى تعرضت تلمسان إلى الاحتلال من بني مرين وذلك بحصارها من كل الجهات، الأمر الذي أدى بها إلى الضعف وعدم القدرة على حماية نفسها. وذلك كله بسبب موقعها الممتاز الذي جعلها محل أطماع جيرانها[2].

لقد كان لإمتداد الدولة الزيانية أثناء قوتها فضل كبير في إبراز حدود المغرب الأوسط، خاصة عندما نركز على حدود الجزائر الحالية؛ فليس هناك فرق واضح في حدودها، وبهذا فإن حدود الدولة الزيانية بقيت ثابتة .

يضم المغرب الأوسط الكثير من التضاريس (الجبال العالية، السهول الغير مرتفعة التي تمتاز بالشساعة)، نجد بونة هي (عبارة عن عدة جبال ومرتفعات) تتميز أراضيها بالخصوبة والمحاصيل الزراعية المتنوعة إضافة إلى اهتمامها بتربية الماشية.

ومن السهول المعروفة فيه سهل وهران ومتيحة وبجاية وعنابة[3]. كما تتميز بوجود الكثير من الجبال العالية التي تشكل سلسلة جبال الأطلس التلي؛ التي تمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب[4] وفي داخلها مجموعة

---

[1] لخضر العربي، واقع الفلاحة على العهد الزياني (633هـ/962هـ - 1235م/1554م)، أطروحة دكتوراه، (غير منشورة) إشراف: د/ محمد بن عمر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، 1438هـ/1439هـ -2017م/2018م، ص51.

[2] جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، (د.ط)، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، 1991م، ص-ص 318-319.

[3] لخضر العربي ،المرجع السابق، ص-ص52-53.

[4] احمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، (د.ط)، المطبعة العربية، الجزائر، 1948م، ص-ص 7-8.

من السهول منها سهل تلمسان وكرط ،وتسلة وسهل بني راشد والسرسو وقسنطينة، وتمتاز هذه السهول بالمنتوجات الزراعية، بالإضافة إلى وجود عدة أحواض[1].

عندما نتحدث عن تلمسان حاضرة الدولة الزيانية، نذكر مساحتها الشاسعة التي تحتوي على الأراضي الخصبة وتنوع محاصيلها الزراعية[2]، بالإضافة إلى الجبال التي تحيط بها من الجهتين الشمالية والجنوبية[3]، والتي يبلغ ارتفاعها على مستوى سطح البحر المتوسط حوالي 830م، وتقدر المسافة بينها وبين هذه الجبال بستين ميل(حوالي 98 كيلومتر)[4]، أما عن جزيرة أرشقول[5] فبينهما عشرين ميل(حوالي26 كيلومتر) وتبعد عن هنين[6] ثلاثين ميل(39كيلومتر)

لقد كانت تلمسان تلمع آنذاك في أعين الرحالة لما تكنزه من جمال ساحر ،فبرزت مكانتها في المغرب الأوسط في العهد الزياني لامتلاكها ووقعا هاما.[7] يقول البكري: "وهي دار مملكة زناتة ومتوسطة قبائل البربر ومقصد لتجار الآفاق"، وهي تعتبر باب مفتوح يأتونها من كل مكان بفضل تجارتها الواسعة[8].

كما تكلم عنها ابن خلدون بوقوعها بين الضفتين التل والصحراء؛ وسماها البربر بإسم التلمسن لأنها تضم التل والصحراء. أما عن الإدريسي فتحدث عن المدينة بتوسط موقعها بلاد المغرب؛ فهي حلقة وصل بين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى. أما عن ابن الخطيب فذكر بخصوصها ؛أنها مركز بين الشمال والجنوب وتحتل مكان استراتيجي[9]، وقال عنها أيضا: "ما أدراك ما تلمسان قاعدة المُلك، وواسطة السلك، وقلادة

---

[1] لخضر العربي، مرجع سابق، ص53.

[2] مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ووصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تع: سعد زغلول عبد الحميد، (د.ط)، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،1985م، ص 176.

[3] لخضر العربي، المرجع السابق، ص54.

[4] الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، (د.ط)، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011م، ص27.

[5] أرشقول: مدينة أثرية تقع على نهر تافنة الكبير، بالقرب من ساحل تلمسان وبينهما فحص زيدور لحرث القمح، للمزيد أنظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 134.

[6] هنين: مدينة قام ببنائها الأفارقة سابقاً، تحتوي على ميناء له برجين مختلفين في الاتجاه، وتبلغ المسافة بينها وبين تلمسان 14 ميلا، للمزيد أنظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2،ص15.

[7] لخضر العربي، مرجع سابق، ص 54-55.

[8] البكري: المعرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك، (د.ت)، (د.ط)، مكتبة المثنى، بغداد، ص 76-77.

[9] لخضر العربي، المرجع السابق، ص 55.

النحر، وحاضرة البر والبحر، أسندت إلى التل ظهراً، وأفصحت بالفجر جهراً..." وهذا مدح للمدينة واعتبارها أساس المغرب والحبل المتين الذي يربط بين المغرب من شمالها البحر المتوسط ومن جنوبها الصحراء[1].

2- المناخ:

أثر المناخ في المنتجات الزراعية وذلك من خلال تنوعه ، حيث أن هناك نباتات تحتاج حرارة عالية لكي تساعدها على النضج، فيما تحتاج نباتات أخرى مياه الأمطار.

تحكم موقع المغرب الأوسط الممتد من الناحيتين [2]الشمالية (البحر المتوسط) والجنوبية (الصحراء)[3] في تنوع مناخه الذي يتميز بالحرارة و الجفاف صيفاً، والبرودة وكثرة الأمطار شتاءاً[4]،كما يمتاز أيضا بتساقط الثلوج في الأماكن المرتفعة، كما يُلاحظ تقلبات في الجو خاصة في منطقة تلمسان؛ حيث يستمر هذا الحال من بداية فصل الشتاء إلى غاية فصل الربيع[5]. .

ونجد جنوب الصحراء يتميز المناخ فيه بالحرارة الشديدة بفعل الشمس في فصل الصيف، وانخفاض درجات الحرارة ليلاً بعد غروب الشمس، في حين يكون البرد شديدا فيفصل الشتاء[6].

1/الأمطار:

[1] ابن الخطيب، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، مج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1400هـ/ 1980م، ص220.

[2] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3- 4 هـ/ 9- 10م، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.س)، ص26.

[3] لخضر العربي، المرجع السابق، ص-ص 56-57.

[4] عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1403هـ/1983م،ص-ص52-53.

[5] محمد عياش، الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الحديد والمنصورة بتلمسان" دراسة تاريخية وأثرية"، أطروحة ماجستير، صالح يوسف بن قربة، (غير منشورة)، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2005م/2006م، ص77.

[6] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، ص173.

عُرف المغرب الأوسط بالتشكيلة التضاريسية المختلفة، إضافة إلى اختلاف المناخ من منطقة إلى أخرى حيث أن هناك مناطق بها أمطار دائمة، ومناطق أخرى نادرة الأمطار وهذا ما يعود بالسلب على المحاصيل الزراعية.

كما أن الأماكن المرتفعة التي تقع في الأطلس التلي تهطل بها الأمطار بكثرة، أما فيما يخص إقليم التل فهناك ندرة في الأمطار من الناحية الغربية، و في الجهة الشمالية لساحل المغرب الأوسط نجد أمطار دائمة ، بخلاف انقطاع الأمطار ناحية تلمسان، على الرغم من أن إقليم تلمسان تابع لجهتي السلسة الأطلسية بداية من الناحية الجنوبية الغربية، إلى غاية الوصول إلى اتجاه الشمال الشرقي، فأدى ذلك إلى وجود رياح باردة تأتي من المحيط الأطلسي مباشرة إلى داخل إقليم تلمسان، بالإضافة إلى الأمطار التي تغطي جبال الأطلس على أسفل الجبال الغربية، وهذه الجبال تعد مانعاً للاندفاعات البحرية الباردة من الناحيتين الشمالية والغربية مباشرة إلى المناطق التي تقع في الداخل.

كما نجد تساقط أمطار وثلوج في المناطق المتواجدة في المغرب الأوسط في العهد الزياني، وفي منتصف القرن السابع الهجري ظهر في مدينة بجاية سقوط للأمطار والثلوج لمدة يوم كامل دون انقطاع؛ حيث نتج عن هذا التساقط الغزير في الأمطار والثلوج خسائر[1]، كما نجد في مدينة تلمسان تساقط كبير في الثلوج في فصل الشتاء؛ مما أدى إلى برودة الجو[2]، و شهدت أيضا في شهر رمضان جليد متبوع بالبرودة الشديدة حيث أنها كانت أكثر المناطق برودة آنذاك في المغرب الأوسط[3].

وفي ربيع الآخر من يوم الجمعة ليلا؛ هطلت أمطار غزيرة في المنطقة السابقة الذكر وذلك في سنة 871هـ[4]، كما شهدت منطقة خربة عنتر المتواجدة مقابل تلمسان تساقط كبير للثلوج في شهر رجب، وفي أيام قبل شهر رمضان 772هـ ، تلقت المنطقة المسماة تيسمرين المقابلة لضفة[5] مدينة تلمسان سقوط الثلوج لعدة أيام[6].

---

[1] لخضر العربي، مرجع سابق، ص60.

[2] الزهري، كتاب الجغرافية، تح: محمد حجاج صادق، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، (د.س)، ص-ص113-114.

[3] ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، (د.ط)، الشركة الوطنية، الجزائر 1401هـ/ 1981م، ص222.

[4] الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ناضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص159.

[5] لخضر العربي، مرجع سابق، ص62.

[6] يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تح: بوزيان الدراجي، (د.ط)، ج2، دار الأمل، الجزائر، 2007م، ص451.

ومن خلال ما ذكرناه سابقاً كان لتساقط الثلوج والأمطار أثر كبير على معظم مناطق المغرب الأوسط؛ لما خلفته من خسائر بشرية ومادية تمثلت؛ في وفيات أشخاص وسقوط منازل وتلف في المحاصيل الزراعية إضافة إلى زيادة الأسعار[1].

3- المياه:

1/الأنهار:

أنعم الله علينا بنعم كثيرة من بينها الماء، فهو مصدر حياة كل شيء، يقول الله تعالى: "أَولَم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي"[2]

عرف المغرب الأوسط وجود منابع عديدة للمياه اِعتمدت عليها الدولة الزّيّانية في الزراعة[3]، فمن بين المناطق التي توجد بها المجاري المائية، مدينة تلمسان التي قال عنها ابن حوقل بأنها مدينة قديمة ويوجد بها أنهار دائمة الجريان وبها أراضي خصبة وفيها الكثير من المحاصيل الزراعية[4]، ولها عيون تسمى بوريط التي تبعد عن مدينة تلمسان بستة أميال[5]، حيث كان يعتمد عليها سكان المنطقة في السقي وتلبية حاجياتهم الأخرى[6].

كما عُرف وجود نهر في تلمسان يسمى[7] نهر سطفسيف[8]، إضافة إلى مدينة ملِيانة التي تقع في سفح جبل زكار الذي تنبع منه عين جارية وكذلك قارية وهي مدينة تتوفر على عدة عيون، تقدر المسافة بينها وبين ملِيانة 99 كم، أي ثلاث مراحل[9].

---

[1] لخضر العربي، المرجع السابق، ص63

[2] سورة الأنبياء، الآية 30.

[3] مصطفى إدريس، العلاقات السياسية والاقتصادية لدول الغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوربا في الفترة ق7-10هـ/13-16م، أطروحة دكتوراه، مبخوت بودواية، (غير منشورة)، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية، 1434-1435هـ/ 2013-2014م، ص77.

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، (د.ت)، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1995م، ص88.

[5] مصطفى إدريس،مرجع سابق، ص77.

[6] البكري، مصدر سابق، ص76.

[7] مصطفى إدريس، المرجع السابق، ص 77-78.

[8] سطفسيف: نهر في تلمسان ينبعث من جبل بغل يصب من بركة عظيمة، ويسمع لوقوعه فيها خرير شديد على مسافة، ينشق منه بحكمة مدبرة إلى موضع يسمى المهراز، ثم ينصب في أنهار كثيرة وينحدر إلى البحر، للمزيد أنظر: الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، ط1، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، 1984م، ص318.

كما يوجد نهر ملوية[1]وهو دائم الجريان يعتمد عليه السكان بشكل كبير، و يحظى المغرب الأوسط[2] بواد تافنة[3] ، بالإضافة إلى أنهار أخرى منها نهر شلف الذي ينبع من جبال الونشريس، ويمرُّ بالأراضي القاحلة لمدينتي تلمسان وتنس؛ ليكمل مروره إلى البحر المتوسط، ويحتوي النهر الذي سبق ذكره على ثروة سمكية كبيرة[4]، ونجد كذلك نهر الشفة الذي ينبع من جبال الأطلس التلي ويصب في سهل متيحة بالقرب من الجزائر حتى يصل إلى البحر المتوسط[5]، ونهر سيرات الذي يقع في مدينة تسمى أزواو المتمركزة في البحر، ويسكن بقربه الكثير من القبائل[6]، وكذلك يوجد نهر يعرف بالوادي الكبير.

ثانيا: عوامل بشرية:

لقد كان معظم سكان الدولة الزيانية يمتهنون الزراعة[7] كما قال عنهم ابن خلدون " غالب تَكَسُبِهم الفلاحة" أي معظمهم عملهم الفلاحة[8]، وذلك مما أدى بالدولة الزيانية على إنجاز الأعمال التي تُسهل على الفلاح الزراعة ومن بين هذه الأعمال حفر القنوات المائية لسقي الأراضي الزراعية، مثالا على ذلك نذكر ساقية النصراني، إضافة إلى توفير الصهاريج، كما قامت بشراء المحاصيل الزراعية من الفلاحين وقامت بحفظها في مطامير للحاجة إليها أثناء الأزمات التي تواجه الدولة

---

[9] وسيلة علوش، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط، خريطتها، منشآتها، استغلالها، من القرن 1هـ إلى نهاية القرن 6هـ، أطروحة ماجستير، إبراهيم بكار، (غير منشورة)، جامعة قسنطينة2، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 1433-1434هـ/ 2012-2013م، ص46.

[1] نهر ملوية: نهر كبير الحجم ينبع من الأطلس، يبعد مدينة كرسلوين بخمسة وعشرين ميلا، يمر بالسهول والصحاري، للمزيد أنظر: حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص250.

[2] مصطفى إدريس، المرجع السابق، ص78.

[3] وادي تافنة: نهر صغير منبعه من جبال تخوم نوميديا، يصب في البحر المتوسط، ويمر أيضا على تلمسان بمسافة خمسة عشر ميلا، للمزيد أنظر: الحسن الوزان، المصدر سابق، ج2، ص250.

[4] الحسن الوزان، المصدر نفسه، ج2،ص 251.

[5] مصطفى إدريس ، مرجع سابق، ص 78.

[6] مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص-ص 178-179.

[7] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني 633هـ- 962هـ/ 1235-1555م، أطروحة ماجستير، هشام أبو رميلة، (غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، (د.م)، 1422هـ/2002م، ص172.

[8] يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، تح : عبد الحميد حاجيات , (د.ط) , ج1 , الجزائر , (د.س) ، ص132.

آنذاك، والدليل على هذا[1] هو اللقاء بين [2] أبو زيان و ابن حجاف خازن الزرع ،حين سأله عن نسبة ما تبقى في المطامير المملوءة، فرد عليه بقي ما يكفي اليوم وغداً، فأمره أن يبقي الأمر سراً و لا يخبر أحداً بذلك[3]. فهذه الطريقة كان يقوم بها أيضا ابن تاشفين[4] من خلال جمع المحاصيل الزراعية من قمح وشعير وغيرها من المناطق وحفظها لوقت الحاجة.

ثالثا: سياسة الدولة تجاه مختلف أنواع الأراضي:

1/أراضي الإقطاع:

يقصد بها الأراضي التي تكون تحت تصرف الدولة ممثلة في السلطان حيث تكون له الحرية في اختيار الشخص المناسب ليكون مسؤولا عنها فرداً أو جماعة في منطقة معينة[5] إضافة إلى ذلك أنه يفرض على المستفيد من الأرض التي زرعها مبلغا ماليا يُقدم للدولة كمقابل، و تجبره الدولة على ذلك وفق شروط لحماية هذا المستفيد من قبل السلطان أو الحاكم من الأشخاص الذين يؤذونه ويقفون ضده، أما عن شرط دفع المال للخزينة المالية[6] فيقول ابن خلدون:" وانبسطت أيدي العرب على الضاحية أقطعتهم الدولة حتى الأمصار وألقاب الجباية ومختص الملك وانتفضت الأرض من أطرافها ووسطها ، وقاسموهم في جبايات الأمصار بالإقطاع ريفاً وصحراء وتلولاً وجريداً".

فقد بيّن ابن خلدون من خلال قوله أن أراضي الإقطاع من طرف الدولة قد اعتمد عليها الكثير من الناس

---

[1] مصطفى إدريس ، مرجع سابق، ص79.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، (د.ط)، ج7، دار الفكر، بيروت ،لبنان، 1421هـ/2000م، ص129.

[3] أبو زيان هو ملك من ملوك الدولة الزيانية، ولد سنة 659هـ، وهو ابن سعيد بن يحيى بن يغمراسن، عرف بالأخلاق الحميدة، تمت بيعته سنة 703هـ، للمزيد أنظر: مصطفى إدريس، المرجع السابق،ص79. الحاشية (3).

[4] ابن تاشفين: أحد حكام الدولة الزيانية ولد سنة 692هـ، عرف بالأخلاق الحسنة ، إضافة إلى أن فترة حكمه عرفت تطور كبير، للمزيد أنظر: مصطفى إدريس،المرجع سابق، ص79، الحاشية (5).

[5] فؤاد طوهارة، النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العهد الزياني (7-9هـ/13م)، مجلة جبل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، يونيه، جوان 2014م، ص72.

[6] عبد الله العروي ،مجمل تاريخ المغرب، ط2، المركز الثقافي العربي، ج2، (د.م)، 2000م، ص211.

واستفادوا منها[1]، حيث أن أول من كان يتبع هذا الأسلوب في أراضي الإقطاع في الدولة الزيانية هو مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1282م)، وأصبحت هذه السياسة مستمرة ومعمول بها حتى مجيء السلاطين الذين حكموا بعده، كما اشتهر هذا النظام بين القبائل مثل قبيلة سويد العامرية؛ حيث عُرفت هذه القبائل بولاء شيوخها لهذا النظام مما جعل الدولة الزيانية تدعم تلك القبائل بكل الطرق، والتشجيع القوي خاصة من قبل الفقهاء والعلماء بفضل فهمهم وحرصهم على مصالح الرعية بهذا النظام[2]، كما لا ننسى أن الفقهاء قد انتفعوا بهذه الأراضي منهم فقهاء تلمسان التنسي والعقبانيين، حيث نال التنسي أرضاً واستفاد منها قدمها له بن يغمراسن بعد مجيئه من تنس[3].

2/ أراضي الظهير:

يقصد بها الأراضي التي يستفيد منها أشخاص وفقا لقانون أو اتفاق من قِبل السلطان، وهي أراضي للزراعة أو بيت للسكن من أجل المنفعة[4]، وعند وفاة الشخص المستفيد من هذا النوع من الأراضي لا يمكن لورثته التصرف بها؛ أي أنها لا تدخل ضمن الميراث[5]، وبذلك فهي تنتقل لشخص أخر يستفيد منها وفق لشروط [6]، كما ظهر في تلك الفترة نوع مختلف من أراضي الظهير؛ التي يجوز للشخص المستفيد منها أن يكون مالكا لها قانونا، ويتصرف بها كما يشاء حتى أنه يمكن أن يرثها أولاده من بعد موته، وذلك بإذن السلطان شريطة أن يكون المستفيد منها قد قدم خدمات للدولة، وهذا النوع من أراضي الظهير يسمى الأرض

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،وضع الحواشي والفهارس :خليل شحادة ،مراجعة :سهيل زكار،(د.ط)، ج6،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،1421هـ/2000م ، ص 103.

[2] فؤاد طوهارة، النشاط الاقتصادي ، ص73.

[3] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، طبعة 2009، ج2، منشورات الحضارة، ، 2009م، ص21.

[4] عبد الصمد ربيعي، نظام ملكية الأرض في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني بين التنظير الفقهي والواقع التاريخي، أراضي الإقطاع والظهير السلطاني أنموذجاً، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد03، 2020/11/23م، ص475.

[5] كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب الونشريسي، (د.ط)، مركز لإسكندرية للكتاب، الإسكندرية- مصر،1996م، ص62.

[6] عبد الصمد ربيعي، المرجع السابق، ص 475.

القانونية[1] ويوضح ذلك الونشريسي في قوله:" وسئل سيدي محمد بن مرزوق عن بيع أرض القانون وإرثها فأجاب: العادة جرت بيع الأرض القانونية بالمغرب وإرثها، والظاهر من حالها أنها مملوكة[2].

ورد في مخطوط فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن الخطاب لصاحبه أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن داوود بن خطاب الغافقي في تطبيق يغمراسن بن زيان ، لأراضي الظهير من خلال إصدار قراره في إعطاء الأندلسيين الأراضي للاستفادة منها حين جاؤوا لتلمسان وذلك من أجل مد يد العون لهم بكل ترحيب[3].

3/أراضي الأوقاف:

الوقف لغة: الوقف مصدر مشتق من الفعل وقف، ويقال وقفت الشيء أي أحبسته[4]، وورد في لسان العرب حبس يحبسه حبساً فهو محبوس وحبيس واحتبسه وحبسه أمسكه عن وجهه والحبس ضد التخلية[5].

الوقف اصطلاحا: يقصد به في الاصطلاح أن تكون لشخص أرض يرغب في تركها للمنفعة العامة من أجل فعل الخير وكسب الأجر، وانتشرت هذه الظاهرة في عهد الدولة الزيانية بشكل كبير وخاصة الأراضي التي تُوَقَّفُ للمدارس والمساجد وطلبة العلم[6]، حيث ساهم ذلك في انتشار الزوايا والمدارس وتوفرها[7]، وهذا راجع لتأثير الدين على الفرد في محيط الدولة الزيانية.

وهذه الأراضي يتصرف فيها مجموعة من الموظفين وعلى رأسهم الناظر الذي بدوره يحرص على كرائها واستغلالها ،إضافة إلى القيام برصدها بصفة دائمة، وكسب ما ترتب عليها من فوائد وجمع لأموالها[8]، وهذا من خلال ما بينه الونشريسي في مسألة مطروحة " وسُئِل عن ناظر الأحباس هل يجب عليه تفقدها أم لا ؟ فأجاب: يطوف ناظر الحبس وشُهوده وكُتابه وقُباضه على ريع الأحباس أكيد ضروري لابد منه وهو واجب

---

[1] فؤاد طوهارة، النشاط الاقتصادي ، ص-ص73-74

[2] الونشريسي، المعيار المعرب للجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء ومحمد حجي، (د.ط)، ج9، نشر وزارة الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، بيروت1401هـ-1981م،ص73

[3] عبد الصمد ربيعي، المرجع السابق، ص-ص476-477.

[4] محمد بلحسان، ملكية الأراضي الزراعية وطرائق استثمارها في المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل، دورية كان التاريخية، اعدد 35، السنة العاشرة، مارس 2017م، ص144.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج7، بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية، 1301هـ، ص343.

[6] محمد بلحسان، المرجع السابق، ص 144.

[7] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية،ج2، ص15.

[8] فؤاد طوهارة، النشاط الاقتصادي،، ص74.

على الناظر فيها، لا يحل له تركه إذ لا يتبين مقدار غلّاتها ولا عامرها ولا غامرها إلا بذلك، وما ضاع كثير من الأحباس إلا بإهمال ذلك، فيأخذ الناظر وفقكم الله بالكد والجد والاجتهاد"، من مهمة الناظر أن يكون على علم بالأحباس بكل صغيرة و كبيرة ويتمثل ذلك في ربح الأحباس وما يتعلق بها، فإذا لم يقم الناظر بمهامه على أكمل وجه حتما ستُفقد، لذا فهو في مكانة خاصة لتحمله هذه المسؤولية العظيمة[1].

4/أراضي الموات:

هي الأرض التي ليس لها مالك، حيث يقوم السلطان بإعطائها للشخص الذي يهتم بها ويزرعها لتكون فيها فائدة لعامة الناس، كما يمكن لمالكي هذه الأرض حرية التصرف فيها لأنها أصبحت ملكهم ولهم الحق حتى في بيعها[2]، والأحاديث النبوية تحفز على إحياء الأرض الموات .

يُحكى أن الشيخ عبد الله الشبيني الذي يُعرف بالأخلاق الحميدة قد عمل بزرع أرض وبذل جهده من أجل تعميرها ليستفيد منها جميع الناس[3].

[1] الونشريسي، مصدر سابق، ج7، ص301.

[2] فؤاد طوهارة، المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7-9هـ/ 13-15م)، مجلة دراسات التاريخية، العدد السادس عشر، حزيران، 2014م، جامعة 08 ماي 1945 قالمة- الجزائر، ص77.

[3] روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، تر: حمادي الساحلي، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، 1988م، ص-ص 194-195.

الفصل الثاني: النشاط الزراعي

أولا : تقنية استغلال الأراضي

1-المزارعة

2-المغارسة

3- المساقاة

ثانيا : مراحل العمل الزراعي

1- تهيئة الأرض

2- الحرث

3- التسميد

4- عمل الفلاح

5- البذور

6- الحصاد

ثالثا : أهم المحاصيل الزراعية

أولا : الحبوب

1- القمح

2- الشعير

3- محاصيل أخرى

ثانيا : الفواكه

1- التفاح والأجاص

2- العنب والكرز

3- التمور والتين

الفصل الثاني:النشاط الزراعي

أولا- تقنية استغلال الأرض:

عُرف المغرب الأوسط بنشاطه ؛واعتماده الكبير على الفلاحة ، لذا وضع أساليب معتمدة في التصرف بهذه الأراضي وحسن استغلالها واستثمار مردودها في خدمة الدولة .

1-المزارعة:

يقصد بالمزارعة أن يكون لشخص أرض فيعطيها لشخص آخر يقوم بزرعها له[1]من خلال قيامه بزراعة البذور والسقي وكل ما يلزم لإنتاج المحصول، وفي الأخير يتقاسمان المحصول معاً، إما النصف وإما الثلث حسب نسبة المحصول أو حسب المتفق عليه في البداية[2].

ويتم ذلك بين صاحب الأرض والمزارع عن طريق إثبات ذلك بواسطة وثيقة تتضمن كل الشروط المتفق عليها بين صاحب الأرض والمُستَأجَر، فيقوم المزارع بزراعة الأرض وينفق عليها للإنتاج. فيأخذ صاحب الأرض ثلاثة أرباع من نسبة الإنتاج، فهذا يسمى إيجارا، وهناك ما يُسمى بالشراكة؛ وهي عبارة عن تعاون بين صاحب الأرض والمزارع مع بعضهما ويتقاسما كراء الأرض والمزارع يهتم بقوام هذه الأرض من مجهود في السقي والبذر لإنتاج محصول؛ فهنا يسمى المزارع خماساً وبعد انتهاءه من العمل يأخذ خُمس المحصول و لصاحب الأرض الأربعة المتبقية[3].

2-المغارسة:

تُعرف المغارسة على أن شخص لديه أرض يود أن يزرعها بنوع من أنواع الأشجار فيعطيها لمزارع يقوم بخدمتها من بداية زرعه للبذور حتى إنتاج المحصول، وفي آخر المطاف يتقاسما المحصول بالتساوي."[4].

3-المساقاة

---

[1]محمد فتحة، النوازل والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن6 إلى9هـ/ 12-15م)، (د.ط)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1999م، ص374.

[2]محمد بلحسان، مرجع سابق، ص146.

[3]فؤاد طوهارة، النشاط الاقتصادي، ص75.

[4] القيرواني، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تح: محمد عبد العزيز الدباغ، ط1، ج7. دار الغرب الإسلامي، 1999م، ص378.

لغة:

المساقاة مشتقة من السقي وهي فعل السقي، والمساقاة تدل على سقي الزرع، أسقاه أي أخذه إلى المكان الذي يوجد فيه الماء والسقي وهو ما كُسب للشرب[1].

اصطلاحاً:

هي اتفاق بين صاحب الأرض وشخص آخر يقوم بسقاية الأشجار ثم يأخذ الساقي نصيبا معينا من نسبة الغلة[2]، و ورد في مسألة ذكرها محمد العقباني في المغرب الأوسط أن العامل الذي سقى الأشجار يستفيد من الغلة هو وعائلته فيجوز له ذلك لأنه نال من تعبه[3]. إضافة إلى الحالات التي يُسقى فيها الزرع وهي ثلاثة أنواع : الأول أصله ثابت وهو ماانقطعت ثمرته، أما بالنسبة للنوع الثاني فيجوز سقيه اضطرارا فقط، وفي ما يخص الصنف الأخير الذي يكون فيه النبات الذي لم ينمو بتاتاً أو إذا نما لا ينمو بشكل جيد ويفقد صفاته الطبيعية، كالبقول، والموز، والقضب، فهذه الثمار التي تم ذكرها[4]، فلا يجب سقيها ولا إصلاحها مرة أخرى، لأنه لا جدوى من ذلك[5].

فقد جاء في قول الإمام مالك عن الأرض التي تم كراؤها فلا يمكن أن تباع إلا إذا كانت فارغة تماماً مما كان فيها، ويجب عند كراء الأرض أن يكون مبلغ الكراء معروفا، ويجوز للرجل الذي زرع أرضه ثم أثمرت وأبقى على الثمار على حالها أن يبيع المحصول بقيمة معينة من المال، وفي حال إذا كان هناك من قام بخدمة الزرع وسقاه وقام بكل ما يلزمه فمن الضروري أن يأخذ منه طعامه مقابل أجرة وهذا نجده مُمَاثلا لاتفاقية المساقاة، ولقد ذكر الحسن الوزان من خلال كتابه عن السقاية في المغرب الأوسط وخاصة مدينة تلمسان[6] مصرحا بوجود الكثير من السقايات[7].

---

[1] ابن المنظور، لسان العرب، ط1، ج19، المطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية، 1307هـ، ص114.

[2] محمد بلحسان، مرجع سابق، ص145.

[3] محمد فتحة، مرجع سابق، ص388.

[4] فؤاد طوهارة، النشاط الاقتصادي، ص75.

[5] القيرواني، المصدر السابق، ج7،ص297.

[6] فؤاد طوهارة، النشاط الاقتصادي، ص75.

[7] الحسن الوزان، مصدر سابق،ج2، ص20.

يصف القلقشندي تلمسان والتي توجد في منحدر الجبل وتمتلك عدة أبواب ولها منبع من الماء؛ وتمتاز بجريان الأنهار التي صوت خريرها آتٍ من مساحات بعيدة، وفيها عدة بساتين بقرب البحر[1]. إضافة إلى الصهريج الموجود بالمدينة الذي تم حفره أيام ابن تاشفين، والذي عرف بعمقه وعرضه معتمدين عليه في سقي البساتين[2].

ثانيا: مراحل العمل الزراعي:

1- تهيئة الأرض:

اعتمدت الزراعة في المغرب الأوسط على مختلف الأراضي التي تتسم بالسهول والهضاب ومن سفوح الجبال والمنحدرات، بالإضافة إلى ضفاف الأنهار والوديان والمناطق التي تتجمع فيها المياه وكذلك جنوب الصحراء[3].

السبب الذي أدى إلى وجود الأراضي الخصبة والمتوسطة الخصوبة والغير خصبة التي لا يمكن الزراعة فيها في المغرب الأوسط يعود لاختلاف التضاريس وتنوع المناخ، ومن الأتربة التي توجد على ضفاف الأنهار و السهول فهي التربة السوداء ، كما نجد نهر تافنة يحتوي الأراضي المجاورة له بالخصوبة حيث يستغلها السكان في غرس مزروعاتهم[4].

كما ذكرت لنا المصادر إقليم بني راشد في الجنوب الذي يمتلك الكثير من السهول ،ومن الناحية الشمالية تلال تغمرها الزروع لخصوبة تربتها[5]. وتوجد التربة الحجرية الضعيفة في منطقة تبحريت حيث يزرع فيها

---

[1] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (د.ط)، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1444هـ/ 1915م، ص150.

[2] عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، (د.ط)، الحركة الوطنية، الجزائر، (د.س)، ص62.

[3] عبد المالك بكاي، العمل الزراعي في أرياف الغرب الإسلامي خلال نهاية العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد04، سبتمبر 2017م، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص37.

[4] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7-10هـ/ 13-16م، أطروحة دكتوراه، (غير مشورة)، إشراف: د/ مسعود مزهودي، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،1434-1435هـ/ 2013-2014م، ص206.

[5] مارمول كربجال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، (د.ط)، ج2، الجمعية المغربية، الرباط، 1409-1408هـ/ 1988-1989م، ص324.

الشعير والدخن[1]، وأيضا نفس الخصائص في جبل مطغرة في مدينة تبحريت فيما يخص التربة، كما نجد الكثير من الأرضي الصالحة للزراعة في الجبال التي أدت إلى الإنتاج الزراعي[2] في مدينة القل[3].

ومن المناطق التي تمتلك الأراضي الرملية منطقة الزاب فهي غير صالحة للزراعة[4].

ويتوجب على الفلاح أن تكون له خبرة كافية في عمل الفلاحة من خلال[5] التدرب والتعلم ومعرفة الأساسيات التي تقوم عليها الفلاحة وإذا كان لا علم له بها فلا يسمى فلاحاً ،ومن بين هذه الأساسيات العلم بالأرض وأنواعها والتفريق بين الجيدة والغير الجيدة [6].

ويجدر بالإشارة أن هناك عوامل تُأثر على تكوين التربة ومن بين هذه العوامل ؛طبيعة التربة وخصائصها[7] إضافة إلى عامل المناخ وعناصره[8]، ويضاف إلى هذه العوامل تدخل الإنسان في عدم محافظته على التربة مما يؤدي إلى انخفاض نسبة خصوبتها تدريجياً، و ليتفادى ذلك يعمل على تقوية التربة بواسطة المخصبات حتى تعود لها حيويتها، ومن الأعمال التي تتوجب على الفلاح لتهيئة أرضه وعدم إجهادها[9]، وأن يقوم بحرث وبذر نصف أرضه والنصف الآخر يتركه على حاله ليرتاح[10].

2- الحرث:

هو عبارة عن تقليب التربة من الأسفل إلى الأعلى[11]، ويُعرف في المغرب الأوسط بالميّالي[12]، وتعتبر أول خطوة وذلك بالاعتماد على المحراث، ويجب استعماله بحذر لكي لا ينكسر بفعل الضغط عليه بقوة كبيرة

---

[1] الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص15.

[2] نفسه، ص-ص 43-54.

[3] القل: مدينة أثرية تقع بجانب البحر المتوسط، ولها تنوع في المحاصيل الزراعية، للكزيد أنظر: مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص127.

[4] عبد المالك بكاي، العمل الزراعي، ص38.

[5] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص207.

[6] ابن العوام الاشبيلي، الفلاحة الأندلسية، تح: أنور أبو سويلم وآخرون، ط1، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، 1433هـ/2012م، ص 39.

[7] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية،ص207.

[8] صفاء مجيد، جغرافية التربة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، (د.م)،(د.س)، ص24.

[9] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص207.

[10] حسن حافظي علوي، الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، منشورات عكاظ، (د.م)، 2011م، ص270.

[11] حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص269.

لان مكوناته عبارة عن خشب وحديد[1]، يُضاف إلى ذلك الأداة التي تعرف بالمحراث أو الماعون والتي تساعد الفلاح في عملية الحرث وهي عبارة عن عدة أجزاء منها المضمد على الزوج والقرن بالحبال والرسن والقتب والشكال[2].

يُبين الونشريسي من خلال كتابه المعيار أن الاعتماد في الحرث كان على الثيران والبقر، ويجب على من اشترى ثورا أو بقرة وتبين أنهما لا يحرثان بالرأس أو العنق عليه أن يرجعهما لصاحبهما، ولكن لا يرجع الإناث من البقر، فمن الملاحظ أن ذكر البقرة يتم الحرث برأسه على عكس البقرة بعنقها[3].

حيث نجد أن حاجة الفلاحين الماسة للثيران في الحرث جعلتهم يستأجرونها من أصحابها وانتشرت هذه الظاهرة بشكل كبير في تلك الفترة[4]، فقد وردت عدة مسائل تصف الاستعارة في كتاب المعيار من بينها ضمان سلامة الثور المُستأجر من خلال بيان صاحب الثور بقوله أعطيتك هذا الثور فبعد أن تنهي الحرث به يجب عليك أن تعيده كما كان فإذا خالف المستأجِر هذا الاتفاق فقد يتحمل المسؤولية ويعوض الثور[5].

كان الحرث في العصر الوسيط لا يعتمد فقط على الثور؛ بل يوجد من كان يحرث بحيوانات أخرى. يقول الحسن الوزان:" ولا يحرث الحاحيون إلا بالحمير والخيل"، واعتادت منطقة حاحا[6] في عملية الحرث على الخيل والحمير[7] مما يدل على أن المغرب ككل يستعين في حرثه بالخيل والحمير ويتشارك نفس التقاليد ومزال استعمال هذه الحيوانات إلى يومنا هذا[8].

والأمر الذي جعل الفلاحون يعتمدون على الأبقار في الحرث هو الإتقان وعدم السرعة لأنه يَسهل عليهم التحكم بها.

---

[12] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص 208.

[1] عبد المالك بكاي،العمل الزراعي، ص40.

[2] حسن حافظي علوي، المرجع السابق، ص268.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج6 ص41.

[4] عبد المالك بكاي، العمل الزراعي، ص41.

[5] الونشريسي، المصدر السابق،ج9، ص108.

[6] حاحا: مدينة من إقليم مراكش، تمتد من البحر المحيط من الجهة الغربية حتى الأطلس جنوباً، للمزيد انظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا،تر:محمد حجي وآخرون ، ط2،ج1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت –لبنان،1983،ص95.

[7] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1،ص97.

[8] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص208.

ولقد لجأ الفلاحون أيضا إلى وسيلة أخرى في الحرث وهي الاستعانة بالعبيد من خلال المسألة التي ذكرت فيها الاستعانة بالحيوان والعبيد في الحرث وذلك مقابل الطعام ولم تكن مهمة العبيد معروفة بالضبط هل قيامهم بالحرث في مكان الثور أو خدمته بتنقية الأرض؟[1].ولأن معاملة العبيد مثل معاملة الحيوان فهذا منافي للشريعة الإسلامية

وعندما نتحدث عن السِكَكِ التي نعني بها أجزاء المحراث في ذلك الوقت فهي عدة حيث، أن كل سكة خاصة بأرض لحرثها ، فحتى نوع الزرع له سكته الخاصة به، فالخطوة التي تلي عملية الحرث وهي تنظيم الأرض على حسب جريان الماء عليها وبعدها وضع خطوط من أجل الغراسة ،بالإضافة إلى ترك فراغات بين المغروسات و يكون الفراغ على حسب ما يتناسب مع صنف الثمار، وهناك حالات تكون فيها حراثة الأرض عدة مرات ،وذلك حسب كل أرض وحسب كل نوع من الزرع والغاية التي نجدها عند الفلاح من إعادة الحرث عدة مرات هي من أجل المحافظة على خصوبة التربة من خلال غرسه النباتات مثل الفول واللوبيا، فيمكن للفلاح أن يزرع نوعين من النباتات في مرة واحدة مثل البقول والغُرُوس[2].

3- التسميد:

من المنافع التي تحافظ على خصوبة التربة وتقويها وتهيئها للغراسة هي إضافة السماد لها[3].

لذا فقد حرص الفلاحون عل التزبيل وهو استعمال مخلفات الحيوانات وكان تنوعه بتنوع الحيوانات التي كانوا يربونها مثل الخيل والبغال والحمير والغنم والحمام[4]، وتسمى هذه الفضلات باسم السرجين أو السرفين[5]، وهذا الأخير يعطي فوائد عظيمة للنبات والأرض فعندما تكون التربة خصبة يزيدها خصوبة ،وأما الأرض قليلة

[1] عبد المالك بكاي ،، الحياة الريفية، ص209.

[2] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية ،، ص209.

[3] الفرسطائي، القسمة وأصول الارضين كتاب في فقه العمارة الإسلامية، تح: بكير بن محمد الشيخ بلحاج، محمد بن صالح ناصر، ط2، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، 1418هـ/ 1997م، ص-ص 271-272.

[4] عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1403هـ/1983م، ص191.

[5] لخضر العربي، مرجع سابق، ص127.

الخصوبة فيساعدها على زيادة خصوبتها بدرجة كبيرة[1]، ويقوم مفعول الأزبال بتسخين الأرض والماء لأنهما باردان ، وتساعد حرارة الشمس و الهواء على نمو النبات حين تصل الحرارة إلى عمق الأرض وعروقها[2].

لقد تنوعت في المغرب الأوسط أصناف كثيرة من السماد حيث، قام الفلاحون بالاعتماد عليها في أراضيهم ويتجلى ذلك في منطقة مليانة حيث اعتمد سكانها على الغبار من مخلفات الحيوانات وتسمى "الغبرة" ويقوم المزارعون بنقلها وتوزيعها بما يتناسب مع الأرض وبعد ذلك يمزجونها مع التربة المحروثة[3]، ويلجأ سكان منطقة سوف في طريقة غرسهم للنخيل بحفر الأرض حتى يصلوا إلى الماء بالأسفل فيغرسوا في تلك الحفرة النخيل ويرمون الرمل عليه وبواسطة فضلات الإبل يقومون بتسميدها[4].

بالإضافة إلى بلاد تيكورارين[5] كانوا يستعينون بروث الخيل لتسميد أراضيهم[6]. يسعى الفلاحون لتحصيل السماد من خلال البحث في أماكن الرعي وإصطبلات الدواب، كما اعتمدوا على طريقة أخرى وهي وضع أغنامهم في الأراضي الزراعية للاستفادة من فضلاتها في تسميد الأراضي، ويقومون مباشرة بعملية الحرث لخلط السماد مع التربة بعد ثلاثة أيام، في حين إضطر فلاحون آخرون لشراء السماد ،وهذا يدل على الكمالية المتبادلة بين الزراعة المتمثلة في السماد و بين تربية المواشي المتمثلة في فضلاتها التي كانت تعتمد بديلا الأسمدة .

ونظراً لأهمية السماد لدى الفلاحين فقد وضعوا له عمالا متخصصين في جمعه وأطلقوا عليهم اسم الزبالين. ويستعين هؤلاء الزبالون في حمل تلك الأسمدة بواسطة ظهور الحيوانات، حيث نجد أن هذه المهنة امتهنها كبار المتصوفين التلمسانيين بحكم احتياجهم للمقابل الذي يعطيه الناس لهم ، من بينهم أبو علي عمر بن العباس الصنهاجي الذي كان يحمل السماد وينادي من يشتريه... بمقابل أي شيء أعطوه إياه، فيشاركه مع الفقراء[7].

---

[1] ابن الوحشية، الفلاحة النبطية، تح: توفيق فهد، ط1، ج1، الجفان والجابي، ليماسول، قبرص، 1993من ص371.

[2] نفسه، ص-ص 370-371.

[3] لخضر العربي، المرجع السابق، ص-ص127-128.

[4] العياشي، الرحلة العياشية، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، ج1، دار السويدي، أبو ظبي، 2006م، ص123.

[5] تيكورارين: هي مدينة تقع في صحراء نوميديا تبعد بحوالي مئة وعشرين ميلاً من شرق تسبت، للمزيد انظر: الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2،ص 133.

[6] الحسن الوزان،المصدر السابق ،ج2، ص-ص 133-134.

[7] لخضر العربي، مرجع سابق، ص-ص 128-129.

4- عمل الفلاح:

هنا يبدأ دور الفلاح الذي يقوم به في الأرض إذا كان يود غرس نوع من الحبوب أو القطاني فلا يتوجب عليه بذل جهد كبير في إصلاح تلك الأرض، أما عند زراعة الخضروات أو الكروم فيتوجب عليه انجاز

بعض الأعمال الشاقة منها حرث الأرض وتنظيمها إضافة إلى تخلصه من كل ما يعرقل نمو النباتات من الأعشاب الضارة[1]، ومنها نبات النجم واليتيمة والأشجار البرية الأخرى[2].

ولقد اتجهت أعمال الفلاحين في استغلال الأرض إلى أن تكون عمل فردي أو عن طريق اتفاق بين اثنين، في حين هناك وجود مؤاجرة لاستثمار الأرض. ويرجع تنوع استغلال هذه الأراضي بم يتناسب مع الظروف المعيشية التي يعيشها السكان،[3]، وفي بعض الأحيان تكون هناك فئة معدمة لا تمتلك أراضي فتبحث عن العمل عند ملّاك الأراضي الزراعية[4]، فمن خلال حديث ابن الزيات الذي ذكر المتصوف أبا محمد بن أنس أنه كان يعتمد على نفسه في خدمة حقله[5].

وكذلك كانت الشراكة أو الاتفاق في استغلال الأراضي بين صاحب الأرض والزارع الذي يقوم بخدمة الأرض ثم يتقاسمان فيما بينهما حسب الاتفاق إما بالنصف أو الثلث أو الربع أو الخمس[6]. لقد أشار الونشريسي عن شراكة الحرث عند اختلاف أجزائها فتكون مثلها مثل المساقاة فتقاس عليها[7]. فمن الضروري في شراكة الحرث التساوي في النسبة بين المشتركان فإذا كان وجود زيادة لأحدهما فعليه إرجاعها للذي نقص منه فمن المهم أن يتعادلا فقط[8].

---

[1] يوسف نكادي، أساليب الزراعة والغراسة والتناوب بين الاستغلال والاستراحة في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، في كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف: حسن حافظي العلوي، منشورات عكاظ، 2011م، ص244.

[2] محمد حسن، أصناف الإنتاج الزراعي بإفريقية من القرن 6هـ/ 12م إلى القرن 9هـ/15م، مقال في كتاب الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، مرجع سابق، ص270.

[3] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، 212.

[4] محمد فتحة، مرجع سابق، ص374.

[5] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص212.

[6] محمد حجي، نظرات في النوازل الفقهية، ط1، الجمعية المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1420هـ/ 1999م، ص149.

[7] الونشريسي،المصدر السابق،ج8، ص155.

[8] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص 212.

لقد اشتهرت الخماسة في بلاد المغرب[1] وهي أن يقوم الخماس بالعمل حين يوفر له صاحب الأرض كل الأدوات الزراعية من البذور والحاجيات الأخرى التي تلزمه لذلك[2].

فالاتفاق الذي وقع بين صاحب الأرض والخماس عبارة عن كلام فيُأخذ به بعد مرور سنة كاملة والتي تتم فيها الزراعة ؛ لذا نجد عدم الوضوح في مهام الخماس بالضبط[3]. ولقد أحدث هذا الاتجاه في الزراعة عدة تساؤلات عنه وخاصة الخماسة. في حين يرجح المفتون بجوازها والبعض الآخر يصرحون عكس ذلك، ففي المغرب الأوسط حظي الخماس بمنافع أكثر مما يستحق مع أجرة العمل، ودلالة ذلك ما كانوا يقومون به من قبل ؛حيث يهتمون بالخماس من خلال توفير المسكن والغذاء له وكل ما يحتاجه حتى أصبح ذلك حق من حقوقه، فهو مطالب في عمله بأعمال محددة ولا يمكنه مطالبته بغير ذلك[4]. مثل قيامه بالحرث والتنظيف والحصاد وغيرها من المهام[5].

5- <u>البذور:</u>

إن من أهم الأشياء التي ركز عليها الفلاحون أثناء زراعتهم للأرض هي نوعية البذور، فقد حرصوا على اختيار أفضل أنواع البذور ولو كلّفهم ذلك الكثير. ومثال ذلك فإن نوعية الحبوب التي لم يمر وقت طويل على حصادها فإنها تكون أفضل من التي مرّ عليها وقت طويل لأن الأخيرة تكون أقل نفعاً.

وقد ذُكر التوفر الكبير في المنتوجات الزراعية في المغرب فاستخرج منها الفلاحون البذور وذكرت المصادر النوازلية الكثير من التساؤلات التي طرحها المغاربة فيما يخص البذور لشرائها[6]، فكان هناك من اشترى البذور من البائع فلم تُنبت له، فيجب هنا على البائع أن يرجع للمشتري ثمن الزريعة إذا كان البائع لم يقم بخداعه، وإذا خدعه فيرجع له كل المبلغ المدفوع من الأول[7]، وأيضا من اشترى شعيراً وعتقد أنها بذور تنبت ولم تنبت له فإن البائع خدعه، ومن المسائل الأخرى كذلك أنّ أحدهم اشترى زريعة بصل وحين غرسها ظهر

---

[1] المرجع نفسه

[2] محمد فتحة، مرجع سابق،ص380.

[3] محمد حسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، (د.ط)، ج1، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، تونس، 1999م، ص426.

[4] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص213.

[5] الونشريسي، المصدر سابق، ج8،ص151.

[6] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص 213.

[7] أحمد بن عبد الرحمن اليزلينتي القروي المالكي، مختصر فتاوي البرزلي، اعتنى به أبو الفضل الدمياطي، أحمد بن علي، ط1، دار ابن الحزم، الدار البيضاء، 1432هـ/ 2011م، ص 267؛ الونشريسي، المصدر سابق، ج6، ص56.

له أنها لم تنبت حيث قال له البائع أنها تنبت[1]، في هذه المسألة إن كان المشتري قد زرع هذه الزريعة في الظروف المناسبة وقام بسقيها بما يتناسب معها ولم تنبت[2] فيجب على البائع أن يرجع للمشتري ثمن هذه الزريعة، أما إذا كان المشتري لم يزرع البذور في بيئة مناسبة فيستعينوا بمن يعدل بينهما فإذا تأكد أن الأرض غير مناسبة للبذور وحلف البائع أنه باعه زريعة جيدة فلا بأس بذلك ولا يقوم بتعويض المشتري[3].

فلقد ذكر الونشريسي عن بيع زريعة الحناء فبين البائع للمشتري أنها لا تنبت[4]. إذ كان هذا المشتري يقصد أن يقوم بغرسها فهذه البيعة غير جائزة، في حين أن المشتري كان يريد شراء هذه الزريعة لا لغرسها ومثل هذا البيع، أيضا باع رجل زريعة حناء لا تنبت فأتى بوكيل ليبيعها عنه على أنها تنبت فإذا وجدها الشاري لا تنبت فقال له الوكيل هذه الزريعة نفسها التي أعطيتك إياها[5] في حين رب الموكل كان خادعاً ولم يصرح بذلك[6].

6- الحصاد:

لغة:

يعني حصد الزرع وغيره من النباتات، يحصده حصداً بالمنجل[7].

اصطلاحاً:

إن عملية الحصاد عند الفلاحين تتم بمجموعة من الأعمال، من بينها قيام الفلاح بتجميع السنابل التي تم قطعها في حزم، ثم بعد ذلك تُأخذ إلى المكان الذي يقومون بدرسها فيه[8]. ويقصد بالدِّراسة هي طريقة إخراج الحبوب من السنابل بعد عملية الحصاد[9].

---

[1] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص214.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص168.

[3] عبد المالك بكاي،الحياة الريفية، ص 214.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص56.

[5] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص214.

[6] الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب ،خرجه جماعة من الفقهاء ومحمد حجي (د.ط)، ج10،نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ،بيروت ،1401هـ-1981م،ص327.

[7] ابن المنظور، لسان العرب، (د.ط)، ج3، دار صادر، بيروت، ص151.

وقد استعمل الفلاحون في عملية الحصاد مجموعة من الأدوات منها المنجل، والتباندة وهي عبارة عن صدرية من الجلد والغاية منها حماية الفلاح من الشوك، إضافة إلى الاستعانة بأغطية من الخشب في اليد اليسرى للفلاح لكي تحميه من أذى المنجل.

إن الحصاد في الواحات والمناطق التي توجد بها الجبال ليس بها خدمة كبيرة، بل تكون عملية الحصاد بالاقتلاع فقط، في حين إذا احتاج الحصاد إلى عمل كبير فهنا يتوجب استئجار مجموعة من الحصادين لعمل ذلك مقابل مبلغ مالي وأخذ نسبة رمزية من المحصول الذي حصدوه، فتكون خدمة الحصادين من الصباح إلى غروب الشمس، ففي الدَّرس يقوم الفلاح بالاستعانة بالمدرة والمجرف المصنوعان من الاخشاب، ويكون استخدام المدرات لفائدتين هما أخذ أعمال الزرع إلى الأندر، وكذلك في عملية تصفية الزرع[1].

ثالثا: أهم المحاصيل الزراعية:

أولا: الحبوب

1_ القمح:

اشتهر المغرب الأوسط بزراعة الحبوب التي تعتبر مصدر غذاء السكان[2]. أما في الفترة الزيانية فقد اعتمد الزيانيون على المطامير[3]، من أجل تخزين هذه الحبوب للأخذ منها وقت الحاجة[4]، ويُعد القمح من أحسن الحبوب[5]. ومن أصناف القمح الجيدة ذات اللون الأحمر الذي لا يصلح غرسه في الأرض ذات

---

[8] موسى هواري، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين (من القرن 1هـ-7م إلى القرن 7هـ-13م)، أطروحة الدكتوراه , محمد بن عميرة ,(غير منشورة) , جامعة الجزائر 2 , كلية العلوم الإنسانية ,2015-2016 , ص 201

[9]موسى هواري، المرجع نفسه، ص203.

[1] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص-ص 214-215.

[2]محمد بن عربة، ثروات المغرب الأوسط النباتية والحيوانية خلال العصر الوسيط من خلال مصنفات الرحلة والجغرافيا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد22، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، ص319.

[3] جمع مطمورة ،وهي عبارة عن حفرة تحت الأرض يوضع فيها الطعام أو المال لإخفائه، للمزيد انظر: الحموي، معجم البلدان، (د.ط)، (د.ت)، ج5، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ص148. أنظر الملحق1.

[4] لخضر العربي، مرجع سابق، ص،ص159،152.

[5]النابلسي، علم الملاحة في علم الفلاحة، (د.ط)، (د.ت)، نهج الصواب، دمشق، 27 ذي الحجة 1299هـ، ص-ص 140-141.

الرطوبة العالية لانتشار الآفات التي تفسده، أما عن الصنف الآخر فهو القمح الأبيض الذي يُغرس في الأرض الرطبة، وفيما يخص القمح الأسود لا يحدث له شيء بالرياح أذا غرس في الأرض الباردة[1].

أما بالنسبة للمناطق التي عرفت بالوفرة الكبيرة للقمح مدينة تنس يقول عنها ابن سعيد المغربي:" مدية تنس[2]، وهي مشهورة بكثرة القمح، ومنها ما يُحمل في المراكب إلى سواحل الأندلس وغيرها"[3] ، كما تحتوي تلمسان على الكثير من الأرحية الخاصة بالقمح المتواجدة على نهر سفسف[4] ويسمى نهر سطفسيف[5] هذه الأرحية تبين التوسع الكبير في زراعة القمح[6].

كما يقول ابن الخطيب على تلمسان بأن لديها التنوع في المحاصيل الزراعية والمراعي[7] حيث نجد في سهل متيجة الذي طوله خمسة وأربعين ميلاً و عرضه ستة وثلاثين ميلاً، وفرة في القمح ذو النوعية الجيدة، إضافة إلى باغاية[8] وطبنة[9] والمسيلة عندهم الفائض من القمح[10]، ومن المناطق الأخرى في المغرب الأوسط التي يزرع فيها القمح[11] مدينة تفسرة[12] وما يحيط بها من أراضي خصبة للقمح، وتسلة[13] التي تمتلك أراضي من

---

[1] لخضر العربي ، مرجع سابق، ص152.

[2]تنس: فهي مدينة قام بتشييدها الأفارقة في مكان منخفض من الجبل مجاورة للبحر المتوسط، للمزيد أنظر: الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص35.

[3] ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري، بيروت، 1970م، ص142.

[4]الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص20.

[5]سليم حاج سعد، مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين والثامن والثاني عشر الميلاديين (2-6هـ/8-12، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد01، جوان 2019م، جامعة لونيسي علي البليدة 2، ص102.

[6]بسام كامل عبد الرزاق شقدان، مرجع سابق، 176.

[7]ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، طبعة 1423هـ/2002م، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر – القاهرة، 1423هـ/2002م، ص184.

[8] باغاية: هي مدينة أثرية، توجد بها أنهار وعيون ومزارع ومراعي، تقع أسفل جبل الأوراس، للمزيد أنظر: مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص172.

[9]طبنة: مدينة واسعة بها سور بني من طوب وكذلك حصن فوقه سور من صخر، للمزيد انظر: مؤلف مجهول، المصدر نفسه، ص 172.

[10] محمد بن عربة، مرجع سابق، ص 320.

[11] عبد المالك بكاي،الحياة الريفية، ص 225.

[12]تفسرة: مدينة واسعة تقع في السهل عل بعد خمسة فراسخ من تلمسان من الجهة الشرقية، للمزيد أنظر: مارمول كاربخال، مصدر سابق، ص ج2، ص323.

القمح والشعير وتنتج كماً هائلا يكفي لتلمسان كلها، أيضا مدينة البطحاء الواسعة التي تقع في سهول ينبت على أراضيها القمح بوفرة مما أدى إلى الربح لملك تلمسان في المدخول بقيمة عشرين ألف مثقال[1]، لكن دُمرت البطحاء وبعد ذلك عمرها أحد النُّساك فقام هو ومن معه بالاهتمام بأراضيها لزراعتها، حيث تحدث عنها الحسن الوزان وقال:" وأخبرني كثير من أتباعه أن عُشر أراضيه يصل إلى 8000 ميل من القمح في السنة"[2] وجبل ورنيد[3] الذي يمتاز بالأراضي الخصبة التي يزرع فيها القمح وكذلك دلس نفس الحال[4] وهي مدينة قديمة شيدها الأفارقة على نحو مسافة تسعة وثلاثين ميلاً من البحر المتوسط وفي جبل ولهاصة التي تحيط بها هنين نجد القليل ما ينبت فيها القمح[5].

2- الشعير:

يعتبر الشعير من الحبوب وله أنواع منها الشعير الجيّد الناضج ويكون لونه أبيض وحجمه كبير، يستمد هذا النوع غذائه من الأرض مقارنة بالقمح الذي يحتاج غذاء أكثر مماهو موجود في الأرض، وينمو الشعير في الأراضي غير التي ينبت فيها القمح، فالشعير يتواجد في الأراضي المالحة والندية والخفيفة واللينة والحامضة، كما يتحمل قلة الماء أثناء العطش على عكس القمح الذي يستهلك الماء، ويعمل الشعير على إزالة الملوحة من الأرض المالحة والندية المبللة[6]، ويحافظ على دسم الأرض وقوتها[7]، أما القمح فيضعف الأرض، كما يمكن زراعة الشعير بعد أن زرعت الأرض عدة زراعات وأجهدت فالشعير يعيد لها حيويتها وقوتها بعد الضعف[8].

ذكرت كتب الجغرافيا أن الشعير منفصل في زراعته عن القمح، وفي أماكن أخرى نجده يزرع مع القمح وذلك في جبل بني ورنيد، إضافة إلى منطقة تنس التي يوجد بها وفرة في القمح والشعير مما أدى إلى تصديره

---

[13] تسلة: مدينة شيدها الأفارقة في سهل واسع تبلغ مسافته نحو عشرين ميلاً، للمزيد أنظر: الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص25.

[1] الحسن الوزان،مصدر سابق، ج2،،ص،ص 25،28

[2] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية،ص226.

[3] بني ورنيد: جبل يقع قرب تلمسان، وبه قرى ومداشر وغابات مليئة بالاشجار المثمرة، للمزيد انظر: مارمول كاربخال، مصدر سابق، ج2، ص352.

[4] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية ،ص226.

[5] الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص،ص 42،44.

[6] لخضر العربي، مرجع سابق، ص153.

[7] النابلسي، مصدر سابق، ص134.

[8] لخضر العربي، المرجع السابق، ص 153.

للمناطق الأخرى[1]، ونفس الحال في مدينة بريشكار[2]، أما عن المناطق التي يزرع فيها القمح منفصلاً عن الشعير يعود ذلك إلى قوة تحمله الجفاف كما ذكرنا سابقاً[3]، ونوعية التربة عكس التي ينبت فيها القمح أقل تحمل، وهذا ما أشار إليه الوزان في قصر إيسلي الذي يحتوي على أراضي من الشعير والدخن حيث أن هذه المنطقة تُعرف باعتمادها الكبير على السقي الكثير لأراضيها الزراعية ويرجع ذلك إلى شدة الجفاف[4].

كما يوجد في مدينة تبحيرت[5] نسبة ضئيلة من الشعير، أما بالنسبة لبريشك[6] وجبل بني بوسعيد[7] فيوجد بهما الفائض من الشعير، في أراضي مطغرة[8] وجيجل يزرع فقط الشعير لأن أراضيهم غير صالحة لزراعات أخرى، نذكر كذلك مدينة مزغان[9] التي يزرع فيها الشعير، أمّا القمح فلا[10].

3- محاصيل أخرى:

1- البقول:

من الزراعات المهمة التي يقوم بزراعتها الفلاحون؛ البقول والمقاثي والبقلاء وهذه الأخيرة تعطي تنوعاً غذائياً لدى الزيانيين في أكلاتهم.

---

[1] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ،ص226.

[2] بريشكار: هي مدينة تبلغ المسافة بينها وبين مدينة تنس ثمانية فراسخ، شيدها الرومان بجوار أسوار وبنايات، للمزيد أنظر: مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص 355.

[3] عبد المالك بكاي،الحياة الريفية،ص 226.

[4] الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص12.

[5] تبحريت: مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط، بها العديد من السكان، يمتهنون النسيج، للمزيد أنظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص-ص 14-15. لمامول كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص296.

[6] برشيك: مدينة شيدها الرومان، تبعد عن مستغانم بأميال كثيرة، فهي مكتظة بالسكان وأغلبهم يهتمون بحياكة الأقمشة، للمزيد أنظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص-ص 32-33.

[7] جبل بني بوسعيد: هو جبل يقع بجانب مدينة تنس، وبه العديد من السكان، للمزيد أنظر: الحسن الوزان، المصدر السابق،ج2 ص45.

[8] مطغرة: هو جبل مناخه بارد، تبلغ مسافته فرسخين ونصف من ندرومة التي تقع في الجنوب، للمزيد أنظر: مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص351.

[9] مزغان: هي عبارة عن مدينة صغيرة، تبلغ مسافتها من البحر نصف فرسخ أما عن وهران من جهتها الشرقية المسافة بينهما ثلاثة عشر فرسخاً، للمزيد أنظر: مارمول كاربخال، مصدر نفسه، ج2، ص349.

[10] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص227.

والبقول يقصد بها كل ما له علاقة بالخضر أو الخضروات[1]، أما عن المقاثي فهي تنتمي إلى صنف القرع[2] وتتمثل المقاثي في: اللفت، القثا[3]،الفقوس، الخيار، البطيخ الأصفر والأخضر أو ما يسمى بالدلاع[4].

بخصوص البقلاء والتي تسمى أيضاً بالبقول الجافة فمنها: الفول[5]، الحمص، الجلبان، اللوبيا، الترمس، العدس، الكرسنة، وهي الجلبان ذو الحب الصغير[6].

عندما نتحدث عن المناطق التي تنتج البقول والمقاثي والبقلاء، لا نجد مصادر جغرافية تذكر الكثير عن هذه المنتوجات إلا نادراً و تناولت بصفة عامة الزرع والفلح، مثل: مزارع واسعة، بسائط خصيبة، ، وغيرها من الكلمات التي تدل على ذلك في حالات عدة لا تذكر أسماء هذه المنتوجات [7]، ويقول الحُميري عن مدينة ندرومة " وهي مدينة حسنة كثيرة الزرع والفواكه، رخيسة الأسعار، ولها بسائط خصيبة ومزارع كثيرة"[8]، ونرى المعنى نفسه يوجد في المناطق الأخرى في المغرب الأوسط، وهذا نجده من خلال ما ذكره الإدريسي حين تكلم عن تلمسان إذ قال:" إن ما جاورها من المزارع كلها مسقي، وغلاتها ومزارعها كثيرة،...وخيراتها شاملة".

فذُكرت بعض المنتوجات التي أُشير إلى أسمائها عن طريق الأحداث والظروف التي أخذت اهتمام لدى الإخباريين والجغرافيين، من بينهم ابن خلدون الذي ذكر في ديوانه أن المنتجات التي كانت تنتجها تلمسان، وقت الحصار هي البقول و الكرنب وهو نوع واحد وكان ثمنه ثلاثة أثمان للمثقال والخس الذي بلغ عشرين درهما في سعره واللفت الذي يحتوي على نوع واحد فثمنه خمسة عشر درهماً[9].

وأما بالنسبة للمقاثي فيها القثاء الذي ليس به أنواع ويبلغ سعره أربعين درهماً ونفس السعر بالنسبة للفقوس، أما الخيار فبثلاثة أثمان الدينار والبطيخ أربعين درهماً، وأما البقلاء التي يكون فيها أوقية واحدة فثمنها عشرون درهما، ومما سبق ذكره نلاحظ أن الكثير من مناطق المغرب الأوسط اعتمدوا على هذه

---

[1]لخضر العربي، مرجع سابق، ص168.

[2]المرجع نفسه، ص 169.

[3]حسن حافظي علوي، مرجع سابق، ص283.

[4]المرجع نفسه، ص 281.

[5] لخضر العربي، مرجع سابق، ص 169.

[6]حسن حافظي، المرجع السابق، ص 281.

[7]لخضر العربي، المرجع السابق، ص 169.

[8]الحميري، مصدر سابق، ص576، مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص135.

[9]لخضر العربي، المرجع السابق، ص، ص 169،171.

المحاصيل ويعود ذلك إلى اشتراكهم في الخصائص الطبيعية التي أنتجت المحاصيل نفسها في كل المناطق، وقد ورد في المصادر أيضاً إنتاج البصل في مناطق المغرب الأوسط.

ووِجد هناك منتجات متنوعة كثيرة في حواضر المغرب الأوسط، لكن لا يمكن ذكر أنواعها بالتحديد لأن المصادر تحدث عن الذرة الخضراء والجزر و محاصيل أخرى[1].

ثانيا: الفواكه:

1-التفاح والاجاص:

حظي المغرب الأوسط في العصر الوسيط ببساتين ملئت بأنواع الثمار والفواكه[2]، من بينها التفاح على مذاقين الحلو والحامض، فهو ينبت في الأرض الباردة والندية كما يُغرس في الأرض السوداء[3]، فكان في منطقة هنين الكثير من الثمار الأخرى خاصة التفاح الذي كان بكميات وفيرة[4]، ومنطقة تلمسان التي تشتهر بإنتاج التفاح بكميات هائلة[5]، إضافة إلى ميلة التي تمتلك الوفرة في التفاح فسميت ميلة على حسب ما قاله الحسن الوزان فهي مشتقة من الاسم اللاتيني ميلة بمعنى التفاح[6]، وفيما يخص فاكهة الإجاص فتنقسم إلى جبلي وبستاني ومن أنواعه السكري والذكري وكذلك القرعي والسراجي ومن ذوقه الحلو والمر، وأما الحجم فيتوفر على الكبير والمتوسط وأيضاً الصغير[7]، ويتواجد الإجاص بمنطقة ميلة[8].

2- العنب والكرز:

1- العنب:

يعتبر العنب من الفواكه المنتشرة في مناطق المغرب الأوسط [9]حيث اختلفت ألوانه وهو الأسود والأحمر والأصفر[10] والأبيض، كما أن كل لون يغرس في أرض مختلفة عن الأخرى كما نجد العنب الأبيض يتناسب

---

[1]لخضر العربي،المرجع السابق،، ص 171.

[2]محمد بن عربة، مرجع سابق، ص321.

[3]ابن العوام الاشبيلي، كتاب الفلاحة، تح: جوزيف أنطونيا بانكور، (د.ط)، ج1، (د.ب)، 1802م، ص-ص 330-331.

[4]الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص-ص15-16.

[5]مارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، (د.ط)، ج1، مكتبة المعارف، المغرب، 1404ه/1984م، ص30.

[6] الحسن الوزان مصدر سابق، ج2، ص60.

[7]ابن العوام الاشبيلي، كتاب الفلاحة، ج1، ص260.

[8]عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص230.

[9] محمد بن عربة، المرجع السابق، ص323.

مع الأرض السوداء والحمراء بالإضافة إلى البيضاء، فبالنسبة للعنب ذو اللون الأحمر والأصفر فيتماشى مع الأرض الرقيقة، ومن الأقاليم التي يوجد بها العنب إقليم بني راشد، ويتم الاستفادة من العنب من خلال عصره والاستفادة منه كمسكر[1]، ونجد طولقة تمتاز بتنوع في الزيتون والأعناب والنخل والشجر وكل الثمار، ونفس الشيء في منطقة شرشال[2] والخضراء[3] وهنين ومنطقة جيجل والقل وميلة التي تحتوي على الكروم[4] وذكر الحسن الوزان عن مدينة تلمسان " بأنها تحتوي على الكروم المعروشة الممتازة وتنتج أعنابا من كل لون طيبة المذاقً "[5]، ومن خلال رحلة العبدري التي قام بها في المغرب الأوسط فقد وصف تلمسان بأنها مليئة بالكروم وأصناف كثيرة من الثمار [6].

2-الكرز:

هذه الفاكهة تحتوي على لونين الأسود والأحمر وكذلك ينقسم إلى بستاني وجبلي[7]، ومن المدن التي تشتهر بالكرز جبل بني ورنيد، ففي الأراضي التي بجوار مدينة هنين يتواجد الكرز[8]، ومدينة تلمسان كذلك تعرف بإنتاج الكرز والفواكه المتنوعة الأخرى[9].

3- التمور والتين:

1-التمور:

---

[10] ابن العوام الاشبيلي، كتاب الفلاحة، ج1، ص351.

[1]عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص231.

[2]محمد بن عربة، مرجع سابق، ص323.

[3]الخضراء: مدينة فيها الكثير من البساتين لذا سميت بالخضراء، تقع على ضفة نهر شلف، للمزيد أنظر: مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص171.

[4]محمد بن عربة، المرجع السابق، ص 323.

[1]الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص20.

[2]العبدري، رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كردي، ط2، دار سعد الدين، دمشق، 1426هـ/ 2005م، ص49.

[7]ابن العوام الاشبيلي، كتاب الفلاحة، ج1، ص296.

[8]عبد المالك بكاي،االحياة الريفية، ص 234.

[9]ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ص184.

لقد تعددت أسماء أصناف النخيل منه البري والعجوة والشهربر والكسنة، وطريقة غرسه من خلال حفر حفرة بقدر ذراعين داخل الأرض وفي عرضها ثم تغطى تلك الحفرة بالتراب مع السرجين[1] على قدر نصف ذراع بعدها تغرس نواة التمر في الأرض بشكل مائل ويسقى يوم بعد يوم. وفي إقليم الزاب الكثير من الحدائق التي تحتوي على النخيل[2] إضافة إلى منطقة طولقة المعروفة بإنتاج التمور[3] وفي منطقة توقرت العديد من النخيل المثمر، وأيضا يقول لمارمول عن تيكورارين " بأنها مدينة بها مئة مدشر وسط النخيل الفسيح" فإن هذه المنطقة أكثرها نخيلاً[4] وبسكرة التي تمتلك العديد من مساحات النخيل وأنواع التمور وكذلك من المناطق التي تعرف بزراعة النخيل وارجلان وحاضرتي تونس وبجاية والمسيلة[5].

2-التين:

يغرس التين في الأرض الرقيقة ولا يغرس في الأرض الندية[6]، وتتم عملية الغرس بقطع غصن جاف من شجرة التين ونضعه في لبن الشاة أو أي لبن آخر حتى يتحول اللبن إلى اللون الأخضر و وبعدها يسكب في حفرة ثم يغطى بالتراب مع استمرارية السقي حتى ينمو[7]، فمن المدن المشهورة بإنتاج التين تلمسان حيث نجد تِينها حلو المذاق لذلك يصدَّر إلى خارجها[8]، وفي منطقة برشيك أيضا تنتج كميات كبيرة من التين الذي يعد مصدر ربح للمنطقة من خلال المتجارة به إلى الجزائر وبجاية وتونس[9] بالإضافة إلى المهدية فلها الكم الهائل من التين المجفف كما ويتم بيعه للمناطق الأخرى[10].

---

[1]ابن العوام الاشبيلي، كتاب الفلاحة، ج1، ص344.

[2]عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص235.

[3]الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص140.

[1]مارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي آخرون، (د.ط)، ج3، الجمعية المغربية، الرباط، 1408هـ 1409هـ/ 1988م-1989م، ص-ص 163-165.

[5]ابن سعيد المغربي، مصدر سابق، 126.

[6]ابن العوام الاشبيلي، كتاب الفلاحة، ج1، ص 231.

[7]عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص231..

[8]لخضر العربي، مرجع سابق، ص177.

[9]الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص33.

[10] مارمول كاربخال، مصدر سابق، ج2، ص372.

امتازت مدينة مرسى الدجاج[1] بالأراضي الزراعية الواسعة لذا تجد التين يباع بأرخص الأثمان من شدة وفرته، بالإضافة إلى اعتماد المغرب الأوسط على تجفيفهم للتين مما أدى ذلك إلى زيادة المحصول وسهولة تجهيزه[2]

[1]مرسى الدجاج: مدينة تقع بجانب أشير، يحيط بها البحر من ثلاث جهات، للمزيد أنظر: الحميري، مصدر سابق، ص539.
[2]لخضر العربي، المرجع السابق، ص177.

الفصل الثالث: تربية الحيوانات في الدولة الزيانية

الفصل الثالث : تربية الحيوانات في الدولة الزيانية

أولا : تربية المواشي

1- الأغنام

2- الأبقار

3- الإبل

2-الدواب

1- الخيل

2- البغال

3- الحمير

3-إيواء الحيوانات

4- معاملة الحيوانات

5- علف الحيوانات

ثانيا : الرعي

1- المجال الرعوي

ثالثا : تربية الطيور والنحل

1- تربية الطيور

2- تربية النحل

الفصل الثالث: تربية الحيوانات في الدولة الزيانية.

أولا: تربية المواشي.

1-الأغنام:

تعرف أراضي السهوب[1] بالمغرب الأوسط بتربية الكثير من الأغنام[2] والماعز[3] ومن المناطق التي إهتمت بتربية الأغنام مدينة بونة و يقول عنها الحميري" وأكثرها لبنا ولحماً" حيث أن بونة تشتهر بلحم الأغنام وهذا الأخير يعطي وفرة من الألبان[4] وفي مدينة الجزائر بني مزغناي يعتبر بيع الأغنام، مصدر رزقهم وربحهم حيث يكثر عندهم الغنم والبقر في المناطق الجبلية[5] ونجد مدينة تدلس بها الوفرة في الغنم والبقر ويباع بأرخص الأثمان[6] بالإضافة إلى تاهرت التي تعرف بالحيوانات خاصة الغنم و البقر فوجودهما بوفرة، وأيضا من المناطق الأخرى التي تشتهر بالأغنام[7] شرشال[8]وجدة[9] مسيلة[10].

2-الأبقار:

[1]مختار حساني، مرجع سابق،ج2، ص40.
[2]محمد بن عربة، مرجع سابق، ص329.
[3]مختار حساني، مرجع سابق، ص40.
[4]الحميري، مصدر سابق، ص115.
[5]محمد بن عربة، المرجع السابق، ص-ص329-330.
[6]الحميري، المصدر السابق، ص132.
[7]محمد بن عربة، المرجع السابق، ص330.
[8]الحميري، المصدر السابق، ص340.
[9]مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص188.
[10]مارمول كاربخال، مصدر سابق، ج2، ص381.

تتنوع تربية الأبقار في الجهة الشمالية للمغرب الأوسط[1] حيث تحتوي المراعي على استمرارية الاخضرار، لأنها تحتاج الوفرة في الأعشاب والأراضي المستوية التي لا يوجد بها المنحدرات[2].

كما نجد المواشي في المناطق الجبلية أيضا[3] حيث يعتمد على هذه الأبقار في العمل الزراعي، وكذا الاستفادة من حليبها ولحومها وجلودها[4].

بعد القرن الثامن الهجري قلت تربية الأبقار عن المعتاد وذلك يعود إلى قلة الاستهلاك وتراجع عدد السكان بالإضافة إلى الاضطرابات السياسية، فأصبح الامتلاك الكبير للبقر عند بعض المرابطين والنساك، أما بالنسبة للمناطق التي تتواجد بها الأبقار[5] منطقة وهران التي يتوفر بها السمن والزبدة و البقر والغنم التي تباع بأسعار رخيصة، وتُصدَّر إلى الأندلس وغيرها من المناطق الأخرى، وفي تاهرت الكثير من المواشي المختلفة[6] كالبقر والغنم[7]، وكما تتوفر منطقة البطحاء على عدد كبير من المواشي[8]، وأيضا تتواجد الأبقار في المناطق التالية بونة، دلس[9]، شرشال والجزائر وجيجل وكذلك قسنطينة وتلمسان[10].

3- <u>الإبل:</u>

تتركز الإبل في الصحراء والمناطق التي تمتاز بالجفاف، وظهرت هناك أراء مختلفة حول مجيئ الإبل في التاريخ إلى المغرب، إتجاه يقول : ظهورها في الصحراء الكبرى من فجر التاريخ والأفارقة هم الذين قاموا

---

[1] عادل بديرة، بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط، (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها على السلوك والذهنيات)، من القرن4إلى القرن7هـ/ 10-13م، مذكرة ماجستير، (غير منشورة)، مفتاح خلفات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1438-1439هـ/2017-2018م، ص69.

[2] مختار حساني، مرجع سابق، ج2، ص39.

[3] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص249.

[4] عادل بديرة، مرجع سابق، ص69.

[5] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص249.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د.ت)، (د.ط)، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، القاهرة، 1422هـ/ 2002م، ص-ص 252-256.

[7] عادل بديرة، المرجع السابق، ص69.

[8] الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص،ص 27،29.

[9] الحميري، مصدر سابق، ص-ص115-132.

[10] عز الدين أحمد موسى، مرجع سابق، ص-ص198-199

بتربيتها، أمّا الاتجاه الآخر فيقول إن وجود الإبل في المغرب أثناء الفترة الرومانية[1]، حيث أن هناك من الإبل ثلاثة أنواع فالنوع الأول يسمى هُجْنا، وهي تصنف بكبرها وطولها وحاملات ممتازة للأثقال إلا إذا أصبحت في سن الرابعة وفي هذا السن تكون لها القوة في حمل ألف رطل إيطالي، وبالنسبة للنوع الثاني فيسمى العِير بُختا ولديه سنامان يمكنهما حمل الثقل أو الركاب ويكون هذا النوع من الإبل في آسيا فقط، والنوع الأخير فهو يسمى رَوَاحِل وتتصف بضعف في جسمها ورقيقة الأعضاء فهي للركوب فقط وتمتاز بالسرعة، بالإضافة إلى قوة تحملها في قطع مسافة مئة ميل أو أكثر في اليوم؛ وقدرتها على العدو مدة ثمانية أيام أو عشرة في الفلاة بأقل زاد[2]. بالنسبة للنوع الأول والثالث من الممكن أن يكون في المناطق الصحراوية للمغرب الأوسط، كما نجد أن الصنف الأول يعتمد عليه في حمل الأثقال وكذلك للتجارة بالمنتجات في الأماكن التي في الصحراء وجنوب الصحراء.

أمّا عن الصنف الثالث فيمكن الاستفادة منه في الحروب لاتصافه بالسرعة وخاصة لنقل الأخبار[3] وهذا ما يبينه الحسن الوزان في قوله:" وإذا أراد ملك تمبوكتو ابلاغ أمر هام إلى تجار نوميديا، أرسله بواسطة ساع راكب أحد هذه الجمال التي تقطع مسافة تسعمئة ميل بين تمبوكتو ودرعة أو سجلماسة في ظرف سبعة أيام أو ثمانية"[4].

هنا نذكر وفرة الإبل في بلاد المغرب على العموم وفي المغرب الأوسط خاصة حيث يقول ابن حوقل عن بلاد المغرب:" وعندهم من الجمال الكثير في براريهم وسكان صحاريهم التي لا تدانيها في الكثرة إبل العرب"[5].

فيما يخص الجهة الشمالية من المغرب الأوسط[6] منطقة بني ورنيد التي يتوفر بها القطعان[7] وفي جنوب المغرب الأوسط في الصحاري[8] نجد سكان منطقة تيكورارين يأكلون لحم الجمال دلالة على وجود الإبل وفي

[1] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص250.
[2] الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص260.
[3] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص251.
[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص260.
[5] ابن حوقل، مصدر سابق، ص95.
[6] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص251.
[7] مارمول كاربخال، مصدر سابق، ج2، ص352.
[8] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص251.

منطقة المزاب التي تبعد عن تيكورارين بنحو مئة فرسخ كما نجد الكثير من الجمال في منطقة ورقلة أهلها يتناولون لحم الإبل[1] .

2-**الدواب**:

1-الخيل:

تحدثت المصادر التاريخية والجغرافية عن وجود الخيول في المغرب الأوسط والأغلب أن الزيانيين أكثر ميلا في تربية الخيول وتدريبها، وهذا ما قصده الإدريسي في قوله:" أكثر زناتة فرسان يركبون الخيول"[2]. وقال أيضاً ابن حوقل عن مدينة بونة:" قل من بها تفوته الخيل السائمة للنتاج"[3] وفي منطقة المسيلة التي يمتلك ساكنيها سوائم وخيل[4] وكذلك تاهرت التي توجد بها الخيل ،[5]وجبل بني راشد الذي يوجد به نتاج في الخيل[6] ويذكر الحموي عن منطقة تلمسان بأنها تمتلك الخيل الراشدية[7] ونجد القبائل الزناتية أنها كانت تحب الفروسية[8] والاهتمام بالخيل لأنها رمز للقوة في الحروب[9]م، وأيضا منطقة بجاية الخيل العرَّاب الذي يشبه خيل[10] برقة[11].

2- البغال:

---

[1]مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص-ص163-166.

[2]محمد بن عربة، مرجع سابق، ص331.

[3] ابن حوقل، مصدر سابق، ص77.

[4] الحميري، مصدر سابق، ص558.

[5] محمد بن عربة، مرجع سابق، ص331.

[6] ابن سعيد المغربي، مصدر سابق، ص145.

[7] الحموي، معجم البلدان، (د.ت)، (د.ط)، مج2، دار صادر، بيروت، (د.س)، ص44.

[8] مختار حساني، مرجع سابق، ج2، ص36.

[9] محمد بن عربة، مرجع سابق، ص-ص231-232.

[10] القلقشندي، مصدر سابق، ج5، ص113.

[11]برقة: مدينة لها سور قام ببنائها المتوكل على الله، وتبلغ المسافة بينها وبين ساحل البحر المالح ستة أميال، للمزيد انظر: اليعقوبي، البلدان، تح: محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنا، 1422هـ/2002م، ص64.

تعتبر البغال بعد الخيول في الترتيب حيث أنها تستعمل في عدة أغراض منها الركوب ونقل الأثقال بالإضافة إلى اعتماد الدولة عليها وكذلك الجيش من خلال حمل هذه البغال للأمتعة والأموال وغيرها من الحاجيات الأخرى، وكان للبغال حراس يسمون البغالين[1] يقول الحسن الوزان:"...مهنة وضيعة وشاقة، بالإضافة إلى الأجرة التافهة التي تدفعها لهم لا تكفيهم قطعاً"، حيث أنها كانت مهنة متعبة بمقابل سعر بسيط[2]، فمن المناطق التي تمتلك البغال وجدة ويتم تجارتها إلى تلمسان[3] وأيضا مدينة معسكر التي يتواجد بها البغال.

3- <u>الحمير</u>:

تنتشر الحمير في المغرب الأوسط لإعتمادهم كثيراً عليها في الأعمال مثل الركوب والنقل وأيضا في العمل الزراعي للحرث والدرس[4]، ففي منطقة وجدة نجد أن سكانها يربون العديد من الحمير ذات الحجم الكبير التي تنتج بغالاً جميلة حيث تباع بسعر غالي في تلمسان[5].

3- <u>إيواء الحيوانات</u>:

تحتاج تربية الحيوانات إلى إيوائها[6] من أجل حمايتها من السرقة أو من الحيوانات الأخرى المفترسة أو حتى من العوامل الطبيعية[7]، ففي الجبال تأوي الحيوانات إلى المغارات والكهوف، في حين يوجد من يأوي حيواناته بجانب سكنه الذي يعيش فيه[8] فطريقة بنائه عبارة عن حفر أساس فينزل فيه قدر القامة خلف الحائط الذي هو صدر البيت ويرفع في حقه حائطا من تحت وجه الأرض بخمسة أشبار ويكون عرض الحائط شبرين ويجعل بينه وبين الحائطين من تحت وجه الأرض بخمسة أشبار إلى منتهى السقف[9] وفيما

---

[1] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص252.

[2] الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص27.

[3] مارمول كاربخال، مصدر سابق، ج2، ص295.

[4] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص-ص252-253.

[5] الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص-ص12-13.

[6] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص246.

[7] موسى هواري، تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين (ق1-7هـ/7-13م)، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، محمد بن عميرة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2008-2009م، ص115.

[8] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص-ص246-247.

[9] ابن الرامي البناء، الإعلان بأحكام البنيان، تح: فريد بن سليمان، (د.ط)، مركز النشر الجامعي، 1999م، ص65.

يخص فئة الرُّحل وأنواع الرُّحل نجد في الفصول كلها ماعدا فصل الشتاء يكون المستقرين يؤون المواشي من خلال زرائب توضع لهم أمام المنازل لحماية المواشي من الضياع أو التيه[1].

4- معاملة الحيوانات:

لقد كان تعامل الإنسان مع الحيوانات التي ذكرناها سابقا برفق ورحمة وذلك من خلال ما يبينه تعامل الفقيه محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي كان قد رأى ذئبا مطروحا على الأرض بكى حزنا عليه وقال":لا إله إلا الله أين الروح التي تجري بها "وبعدها قال يجب على الإنسان عندما يمشي في الأرض أن ينظر لما حوله لكي لا يؤذي أو يقتل أي مخلوق يمشي على الأرض، وكان إذا شاهد إنسان يؤذي دابة فتظهر على وجهه علامات عدم الرضا بذلك ويتحدث له بأن يرفق به ، ويقول :"لله تعالى مائة رحمة لا مطمع فيها إلا لمن أشفق على جميع الناس خلقه".

تُبين لنا المعاملة التي يتعامل بها الفقيه بن يوسف بن عمر ليست من تلقاء نفسه بل هي سلوكيات نصت عليها الشريعة الإسلامية وجاء فيها أن الله أمر الإنسان أن يفعل كل ما هو حسن وهو ملزم بأن لا يؤذي الحيوانات ويرفق بها في الذبح أو حتى قبل ذبحها[2] وذلك عندما نعتمد عليها في حمل الأثقال فلا نكلفها فوق قدرة تحملها[3]. فكان هناك مُلاَّكُ حيوانات يتعاملون[4] بالضرب بالعصا أو الحجر لحيواناتهم وفي بعض الأحيان تصل إلى الموت[5]. لكن ورد في كتب الحسبة أن[6] المحتسب إذا رأى هذه المعاملات فعليه بالتحسين أو العقاب [7].

[1] عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص247.

[2] عبد المالك بكاي،الحياة الريفية، ص257.

[3]عادل بديرة ، مرجع سابق،ص72

[4]عبد المالك بكاي،الحياة الريفية، ص257

[5]الونشريسي، مصدر سابق، ج8،ص331

[6]عبد المالك بكاي، الحياة الريفية، ص258

[7] ابن عبدون،ثلاث رسائل أندية في آداب الحسبة والمحتسب، اعتنى بتحقيقه:ليفي بروفنسال،(د.ط)،مج:2،مطبعة المعهد العلمي الفرن الفرنسي للأثار الشرقية ،القاهرة،ص36

5-علف الحيوانات :

يُعتمد في تعليف الحيوانات غالبا على الشعير[1] والعشب الأخضر والدريس، كما كان الخدم مهمتهم أن يقدموا العلف للخيل والحيوانات التي يمتلكونها، حيث أن هذا الأمر يدخل ضمن الاهتمام والرفق بالحيوانات التي يمتلكونها وهذا ما نصت عليه الشريعة الإسلامية في قوله تعالى: " الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى."الآية 53 من سورة طه[2]

كما ذكرت كتب النوازل العلف من خلال [3] النازلة المطروحة عن البقرة التي لا تأكل العلف والتبن هو عيب إلا إن عرفه البائع ببلده وعلم أن ذلك ببلده وعلم أن ذلك البلد ،لا تعلف فيه البقر فليس له القيام إن شاء الله.[4]

كما كانت تخبئ المؤونة للتزود بها وقت الأزمات والحروب، مثل منطقة بجاية التي تخزن القمح لمدة سنتين فيبقى على حاله، بإضافة إلى نواة التمر فكانت علف للحيوانات.[5]

ثانيا: الرعي.

1-المجال الرعوي:

لقد ذكرت الكتب الجغرافية العديد من المراعي الخصبة التي كانت في المغرب الأوسط حيث تحتوي على ثلاثة أقسام بالنسبة للقسم الأول فهو؛ المراعي التي هي ملك لأصحابها وتتواجد قرب الأراضي التي يمتلكونها فهي خاصة فقط بقطعانهم وتوجد بجوار السكان، وأما عن القسم الثاني؛ فهو المراعي الخاصة بالقبائل وتدخل ضمن الأراضي التي أعطتها لهم الدول المتعاقبة أو أخذوها بالقوة من الدولة، فظلت هذه المراعي من سيد إلى آخر من أجل رعي قطعانهم، وفيما يخص القسم الثالث فهو الأراضي المختلفة التي

[1]عبد العزيز رشيد، زراعة الحبوب في المغرب الأوسط منذ الفتح إلى سقوط دولة الموحدين(50هـ-668هـ/670م-1269م)مذكرة الماجستير ، لطيفة بن عميرة،(غير منشورة)،جامعة الجزائر 2،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2012-2013م/1434-1433هـ،ص216.

[2]عادل بديرة، مرجع سابق، ص71

[3]عادل بديرة ،المرجع السابق، ص71.

[4]الونشريسي،مصدر سابق،ج6،ص190.

[5]عادل بديرة، المرجع السابق، ص72.

ليست ملكا لأحد وتكون معروفة بين الناس ويستفيد منها كل منهم لرعي قطعانهم فيها[1]، ونذكر المناطق التي كانت تمتلك المراعي فمن بينها البلاد الساحلية التي تعرف بكثرة الخصب والزرع والغنم والماشية، بالإضافة إلى مدينة مليانة الواسعة الحصينة وتعتبر أخصب بلاد افريقية[2] وتلمسان التي تعد مراعيها أنسب للماشية، وقلعة هوارة التي تقع في جبل خصيب[3] يقول الحميري عن الجزائر: "ويتصل بجزائر بني مزغنة فحص متيحة، هو فحص عظيم كثير الخصب" ومنطقة وارجلان التي تعرف بالبلد الخصيب[4] وقصر تمزيزدكت الذي يوجد فوق صخرة[5] وبجواره العديد من المراعي[6] ومن المناطق الأخرى التي لديها الكثير من المراعي تفسرة وبني راشد، وتنس[7] وجبل الأوراس وتوات[8].

ثالثا: تربية الطيور والنحل.

1-تربية الطيور:

لقد تحدثت كتب الرحلة والجغرافيا عن وجود أصناف من الطيور منها البرية والداجنة في المغرب الأوسط حيث أخذت اهتماما كبيراً وتوسعا، والغالب أن الدجاج والحمام من أفضل الأصناف، وقد ذكر الإدريسي من خلال قوله: "ومن جزائر الحمام إلى مصب وادي شلف اثنان وعشرون ميلا ومنه إلى قلوع الفراتين في وسط الجون، اثنان وعشرون ميلا، والقلوع جباة بيض"[9] نجد منطقة مرسى الدجاج التي تقع أمام جزيرة ميروقة ولها بساتين وجنات وكذلك الطير الذي يسمى بالسماني، ففي بونة يكون طائر الكيكل ويسمى بالخواص[10] والمدينة الخضراء يوجد بها الحمام[11] كما يوجد بها البط البري[12] وإلى غير ذلك من الطيور.

---

[1] لخضر العربي، مرجع سابق، ص233.

[2] مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص-ص171-179.

[3] المصدر نفسه، ص،ص، ص-ص 176،132-177-178.

[4] الحميري، مصدر سابق، ص،ص163،600.

[5] مارمول كاربخال، مصدر سابق، ج2، ص293.

[6] لخضر العربي، المرجع السابق، ص231.

[7] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص-ص354،323.

[8] العياشي، مصدر سابق، ج1، ص79.

[9] محمد بن عربة، مرجع سابق، ص 335

[10] مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص-ص127-131.

[11] الحميري، مصدر سابق، ص223.

2-تربية النحل:

عُرف المغرب الأوسط في العصر الوسيط بوفرة النحل[1] وإنتاج العسل وكان النحل على اتجاهين فهناك نحل بري والذي يتواجد في الجبال والكهوف والأشجار، ويتوسع في كل مكان حيث يقوم الناس باصطياده، أما عن النحل الآخر فهو يربى في[2] الأجباح[3] من طرف الفلاحين .

ومن بين المناطق التي يوجد فيها النحل والعسل بونة[4] يضيف الحميري أن بونة يكثر فيها العسل[5] وكذلك الجزائر وبني مزغناي يقول عنها ابن حوقل:" ولهم من العسل ما يُجهز عنهم..."[6] ومن المناطق الأخرى أيضا التي تمتلك النحل شرشال وبرشك والمسيلة[7].

[12]جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص70.

[1]محمد بن عربة، المرجع السابق، ص333.

[2]لخضر العربي، مرجع سابق، ص268.

[3] الأجباح: هي عبارة عن صناديق مصنوعة من الخشب، وفيها ثقوب كثيرة عند طرفيها يدخل النحل فيها ويربى في الداخل وينتج عسلا، للمزيد أنظر: لخضر العربي، المرجع السابق، ص268، الحاشية (1).

[4]ابن حوقل، مصدر سابق، ص77.

[5]الحميري، المصدر السابق، ص115.

[6]ابن حوقل، مصدر سابق،ص78.

[7]محمد بن عربة، المرجع السابق، ص334.

الخاتمـــــة

الخاتمة:

من خلال بحثي ماضم عصيره:

أن الدولة الزيانية تحتل موقعا استراتيجيا هاما في المغرب الأوسط، الذي جعلها تمارس النشاط الفلاحي، وهذا الأخير الذي إزاءه تحرك الاقتصاد وشهد تطور ملحوظ

فحظى بأولوية لدى الأمراء والسلاطين،حيث صنفت دولة فلاحية بإمتياز بفضل الطبيعة التي يمتلكها المغرب الأوسط المتمثلة في المياه والأراضي الخصبة التي ساهمت في نجاح الفلاحة .

ومن جهة أخرى كان سكان المغرب الأوسط يكتسحون أغلب المناطق الريفية ،وهذا ماجعلهم يهتمون بالفلاحة التي تكتنف الزراعة و المحصول وتربية المواشي على حد سواء .

وأمست الزراعة حتى الفقهاء والعلماء لما جعل لها أهمية آنذاك ولابد منها لتستمر الحياة و تتطور الدولة امتهنوا حرفتي الزراعة والرعي.

كما أن السلاطين و الحكام شجعوا الرعية على ممارسة الزراعة، من خلال تنويع الأراضي الزراعية في المغرب الأوسط فمنها أراضي الإقطاع والظهير وكذلك الأوقاف والموات بتوزيعها على الفلاحين لزراعتها

بالإضافة إلى قيام الدولة بعدة أعمال للتسهيل على الفلاحين من بينها توفير الخزانات والصهاريج وحفر السواقي والآبار وغيرها من الأعمال الأخرى.

كما كان لمختلف أشكال وطرق استغلال الأرض عاملا مشجعا لزراعة مختلف الأراضي .

بالإضافة إلى ذلك، حظيت الدولة الزيانية بمحاصيل زراعية متنوعة منها الحبوب، وهي أهم المحاصيل التي اعتمدت عليها الدولة في تجارتها الخارجية.

كما أنها اشتهرت بمناطق إنتاج الفواكه الطيبة المذاق منها التفاح والكرز والتمور.

ونجد أن المغرب الأوسط تعددت حيواناته واهتمت الدولة بتربيتها، ومنها الأغنام والأبقار والخيل والإبل وكثير من الدواب.

وقد كان أفراد المجتمع الزياني متمسكين بالدين الإسلامي جعلهم يتعاملون مع الحيوانات برفق ورحمة.وهي كانت تكمل الزراعة .

كما كان توفير أجود أنواع العلف للحيوانات، من الشعير وغيره من أنواع الحبوب. وهذا نتيجة لوفرة المراعي وتنوعها وخصوبتها.

هذا بالإضافة إلى تربية مختلف الطيور والنحل الذي نال اهتماما كبيرا.

ومما أنف ذكره نستنتج أنه كان للنشاط الفلاحي انعكاس قوي لاقتصاد الدولة الزيانية الذي أدى إلى تطورها .واكتسابها مكانة مرموقة في المغرب الاوسط سواءا بمجتمعها أو اقتصادها .

الملحق

الملحق 01: الصورة توضح مطمورة تخزين الحبوب.

عن المرجع (بتصرف)، لخضر العربي، مرجع سابق، ص322.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم.

1- المصادر:

1. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله(560هـ/1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (د.ت)، (د.ط)، مج1، مكتبة الثقافة الدينية الظاهر، القاهرة،1422هـ-2002م .
2. البكري، أبو عبيد بن العزيز القرطبي(487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك، (د.ت)، (د.ط)، مكتبة المثنى، بغداد .
3. البناء، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي بن رامي(734هـ/1333م)، الإعلان بأحكام البنيان، تح: فريد بن سليمان، (د.ط)، مركز النشر الجامعي،1999م .
4. الحموي ،شهاب الدين أبي عبدالله معجم البلدان،(د.ت)،(د.ط)،ج2،ج4،ج5،دار صادر ،بيروت،1397هـ-1977م .
5. الحميري، محمد بن عبد المنعم السبتي (ت، أواخر ق9هـ/15م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ت تح: إحسان عباس، ط1، ط2ن، مكتبة لبنان-بيروت،1995م .
6. ابن حوقل: النصيبي، أبو القاسم محمد، (367هـ/977م)، صورة الأرض، (د.ت)، (د.ط)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، 1995م .
7. ابن خلدون، عبد الرحمن أبوزيد (ت808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم الشأن الأكبر، وضع الحواشي و الفهارس: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار،(د.ط)،ج6،ج7،دار الفكر، بيروت-لبنان، 1421هـ/2001م .
8. ابن خلدون , أبو زكرياء يحي ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد , تح : عبد الحميد حاجيات , (د,ح) ج1 , ج2 , الجزائر, (د.س) .
9. ابن الخطيب، لسان الدين، (ت776هـ/1374م)، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب،تح: محمد عبد الله عنان ،ط1، مج: 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1400هـ/1980م .

10. ابن الخطيب، لسان الدين، (ت776هـ/1374م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح:محمد كمال شبانة، طبعة 1423هـ-2002م، مكتبة الثقافة الدينية الظاهر،القاهرة، 1423هـ-2002م .

11. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (كان حيا 894هـ/1488م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ناضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس 1966م .

12. الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت أواخر القرن السادس الهجري)، كتاب الجغرافية، تح: محمد حجاج صادق، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر .

13. ابن سعيد المغربي(685هـ/1386م)، كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري، بيروت، 1970م .

14. العبدري، أبي عبد الله محمد (ت بعد700هـ/1300م)، رحلة العبدري، تح: علي إبراهيم كردي، ط2، دار سعد الدين، دمشق، 1426هـ/2005م .

15. ابن عبدون الاشبيلي : (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) , ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة , اعتنى بتحقيقه : بروفنسال , (د.ط) , مج: 2 , مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية , القاهرة .

16. ابن العوام، الاشبيلي، أبو زكريا يحي بن محمد بن محمد بن أحمد(ت 580هـ/1185م)، الفلاحة الأندلسية، تح: أنور أبو سويلم وآخرون، ط1، ج1، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان-الأردن، 1433هـ/2012م .

17. ابن العوام، الاشبيلي، أبو زكريا يحي بن محمد بن محمد بن أحمد (ت580هـ/1185م)، كتاب الفلاحة، تح: عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية، تح: سعيد الفاضلي، سيلمان القرشي، ط1، ج1، دار السويدي، أبو ظبي، 2006م .

18. العياشي، عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1،ج1، دار السويدي، أبو ظبي، 2006م .

19. الفرسطائي، أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر(504هـ/1110م)، القسمة وأصول الأرضيين كتاب في فقه العمارة الإسلامية، تح: بكير بن محمد الشيخ بلحاج، محمد بن صالح ناصر، ط2، جمعية التراث، القرارة، غرداية، الجزائر، 1418هـ/1997م .

20. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (د.ت)، (د.ط)، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1444هـ/1915م .

21. القيرواني، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد،(310_385هـ)، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تح: محمد عبد العزيز الدباغ، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1999م .

22. لمارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي و آخرون،(د.ط)، ج1.2.3، الجمعية المغربية، الرباط، 1408_1409هـ-1988_1989م .

23. ابن مرزوق، أبوعيد الله بن محمد التلمساني، (ت781هـ-1979م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، (د.ط)، الشركة الوطنية، 1461هـ-1981م .

24. مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب، تع: سعد زغلول عبد الحميد، (د.ط)، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م .

25. النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، علم الملاحة في الفلاحة، (د.ت)،(د.ط)، نهج الصواب، دمشق، 27ذي الحجة الحرام1299م .

26. ابن الوحشية، أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني (القرن الرابع الهجري- العاشر ميلادي)، الفلاحة النبطية، تح: توفيق فهد، ط1، ج1، الجفان والجابي، ليماسول، قبرص1993م .

27. الوزان(الحسن بن محمد)، وصف إفريقيا ، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط1، ج1،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م .

28. الونشريسي، أبو العباس أحمد (ت914هـ/1511م)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، (د.ط)، ج6، ج7، ج 8 , ج9، ج10، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1416هـ-1981م .

29. اليزليتني، أحمد بن عبد الرحمن القروي المالكي، مختصرة فتاوى البرزلي، اعتنى به أبو الفضل الدمياطي، أحمد بن أبي علي، دار ابن حزم، الدار البيضاء، 1432هـ-2011م

30. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت284هـ)، البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1422هـ–2002م .

2- المعاجم والقواميس :

1. إبن منظور،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،(د.ط) ج3 ،بيروت .
2. ابن منظور، أبو عبد الله محمد الإفريقي المصري(ت711هـ/1311م)، لسان العرب،ط1، ج7،ج19، المطبعة الميرية ببلاق مصر المحمية، 1307هـ .

3- **المراجع :**

1. برنشفيك روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13الى نهاية القرن 15م، تر:حمادي الساحلي،ط1،ج2،دار الغرب الإسلامي، 1988 .
2. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9–10م)(د.ط)،ديوان للمطبوعات الجامعية ،الجزائر، (د.س) .
3. حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره(د.ط)،الحركة الوطنية، الجزائر، (د.س) .
4. حجي محمد، نظرات في النوازل الفقهية، ط2، الجمعية المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء .
5. حساني مختار.،تاريخ الدولة الزيانية،طبعة 2009،ج2، منشورات الحضارة، 2009 .
6. حسن محمد ،المدينة والبادية بافريقية في العهد الحفصي، (د.ط)،ج1،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
7. السيد كمال أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي(د.ط)،مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،مصر،1996 .
8. شاوش بن الحاج محمد،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان،(د.ط)،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2011/03.
9. العروي عبد الله ،مجمل تاريخ المغرب ،ط2،ج2،المركز الثقافي ،2000.

10. علوي حسن حافظي،الفلاحة و التقنيات الفلاحية بالعالم الاسلامي في العصر الوسيط،منشورات عكاظ ،2011.
11. فتحة محمد، النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي(من القرن 6هـ إلى 9هـ/12-15م)(د.ط)منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الدار البيضاء، 1999 .
12. مارسيه جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر:محمود عبد الصمد هيكل، (د.ط)،منشأة المعارف بالإسكندرية،مصر ،1991 .
13. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية ،(د.ط)،المطبعة العربية، الجزائر، 1948 .
14. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر،(د.ط)،المطبعة العربية ،الجزائر، محرم 1350هـ .
15. مجيد صفاء،جغرافية التربة، جامعة الكوفة ،كلية الآداب .
16. موسى عزالدين أحمد، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي من خلال القرن السادس الهجري، ط1،دار الشروق،بيروت-القاهرة،1403هـ-1983 .

4- المجلات والدوريات :

1. أمراني علوي محمد، تافيلالت المجال،دورية كان التاريخية، العدد،الثامن والعشرون، يونيو 2015 .
2. بكاي عبد المالك، العمل الزراعي في أرياف الغرب الإسلامي خلال نهاية العصر الوسيط،المجلة التاريخية الجزائرية،العدد04،سبتمبر 2017،جامعة محمد بوضياف .
3. بلحسان محمد، ملكية الأراضي الزراعية وطرائق استثمارها في المغرب الاوسط من خلال كتب النوازل، دورية كان التاريخية، العدد الخامس والثلاثين، السنة العاشرة، مارس 2017 .
4. حاج سليم محمد،مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الاوسط مابين القرنين الثاني والسادس الهجريين الثامن والثاني عشر الميلاديين (2.6هـ/12.8م)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ،العدد 1، جوان 2019 .
5. حسن محمد، أصناف الإنتاج الزراعي بإفريقية من القرن 6هـ/12م إلى القرن 9هـ،مقال في كتاب الفلاحة و التقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، تحت اشراف:حسن حافظي علوي، منشورات عكاظ ،2011 .

6. ربيعي عبد الصمد،نظام ملكية الأرض في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني بين التنظير الفقهي والواقع التاريخي –أراضي الإقطاع والظهير السلطاني –انموذجا–مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الانسانية ،العدد23،2020/11/03 .
7. طوهارة فؤاد، المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7–9هـ/ق13–15م)،مجلة دراسات تاريخية، العدد السادس عشر ،حزيران 2014،جامعة 8ماي45قالمة [الجزائر] .
8. طوهارة فؤاد،النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العهد الزياني (7–9هـ–13)،مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثاني،يونيه،جوان 2014 .
9. بن عربة محمد، ثروات المغرب الأوسط النباتية والحيوانية خلال العصر الوسيط من خلال مصنفات الرحلة والجغرافيا، مجلة المعارف للبحوث التاريخية للبحوث والدراسات التاريخية، العدد22،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الانسانية .
10. نكادي يوسف ،أساليب الزراعة والغراسة والتناوب بين الاستغلال والاستراحة في الاندلس خلال القرن الخامس الهجري، مقال في كتاب الفلاحة و التقنيات الفلاحية بالعالم الاسلامي في العصر الوسيط، تحت إشراف:حسن حافظي علوي، منشورات عكاظ، 2011 .

5–الرسائل العلمية :

1. إدريس مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أروبا في فترة [ق7–10هـ/13–16م]،مذكرة الدكتوراه، مبخوت بودواية ،(غير منشورة)،جامعة أبي بكر بلقايد،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، 1434–1435هـ/2013_2014 .
2. بكاي عبد المالك، الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7–10هـ/13–16م،مذكرة الدكتوراه ،مسعود مزهودي، (غير منشورة)،جامعة الحاج لخضر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2013–1434/2014–1435 .
3. بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6الى 9هـ/12–15من خلال كتاب المعيار للونشريسي، مذكرة الدكتوراه،

غازي الشمري ،(غير منشورة)،جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، 2009-2010م .

4. رشيد عبد العزيز،زراعة الحبوب في المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين 50هـ-668هـ/670م1269م مذكرة الماجستير،لطيفة بن عميرة ،(غير منشورة)،جامعة الجزائر2كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2013-2013م/1433-1434 .

5. شقدان بسام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555،مذكرة الماجستير، هشام أبو رميلة، (غير منشورة)،جامعة النجاح الوطنية ،كلية الدراسات العليا 1422هـ/2002م .

6. عادل بديرة ،بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرهما على السلوك والذهنيات)من القرن 4 إلى القرن 7هـ/10-13م،مذكرة الماجستير، مفتاح خلفات،(غير منشورة)،جامعة محمد بوضياف ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 1438-1439هـ/2017-2018م .

7. علوش وسيلة، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها ،منشأتها،استغلالها-من القرن 1هالى نهاية القرن 6هـ،مذكرة الماجستير، إبراهيم بحاز(غير منشورة)،جامعة قسنطينة 2،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، 1433-1434هـ/2012-2013م .

8. عياش محمد،الاستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد والمنصورة ،"تلمسان "دراسة تاريخية وأثرية ،مذكرة الماجستير، صالح بن قربة ،(غير منشورة)،جامعة الجزائر، معهد الآثار التاريخية، كلية العلوم الانسانية، 2015-2016 .

9. لخضر العربي ،واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633هـ/962هـ-1235-1554م)،مذكرة الدكتوراه ،معمر محمد ،(غير منشورة)،جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية 1438هـ-1439هـ-2017م-2018م .

10. هواري موسى ،تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين(ق1-7هـ/7-13م)،مذكرة الماجستير، محمد بن عميرة ،(غير منشورة)،جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2008-2009 .

11. هواري موسى، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين (من القرن 1هـ-7م إلى القرن7هـ- 13م)مذكرة الدكتوراه،اشراف:محمد بن عميرة ،(غير منشورة)،جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله،كلية العلوم ،2015-2016 .

الفـهرس

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الفصل الأول: المقومات الطبيعية والبشرية في الدولة الزيانية	
أولا:عوامل طبيعية	6
1-الرقعة الجغرافية	6
2-المناخ	8
1/-الأمطار	8
3-المياه	10
1/-الأنهار	10
ثانيا:عوامل بشرية	11
ثالثا:سياسة الدولة تجاه مختلف أنواع الأراضي	12
1_أراضي الإقطاع	12
2_أراضي الظهير	13
3-أراضي الأوقاف	14
4-أراضي الموات	15
الفصل الثاني:النشاط الزراعي	
أولا:تقنية استغلال الأرض	18
1-المزارعة	18
2- المغارسة	18
3- المساقاة	18
ثانيا:مراحل العمل الزراعي	20
1-تهيئة الأرض	20
2-الحرث	21
3-التسميد	23

4-عمل الفلاح	25
5-البذور	26
6-الحصاد	27
ثالثا:أهم المحاصيل الزراعية	28
أولا:الحبوب	28
1-القمح	28
2- الشعير	30
3-محاصيل أخرى	31
1-البقول	31
ثانيا:الفواكه	33
1-التفاح والأجاص	33
2- العنب والكرز	33
1- العنب	33
2-الكرز	34
3-التمور والتين	34
1-التمور	34
2-التين	35
الفصل الثالث: تربية الحيوانات في الدولة الزيانية	
أولا:تربية المواشي	38
1-الأغنام	38
2-الأبقار	38
3-الإبل	39
2-الدواب	41
1-الخيل	41
2-البغال	41
3-الحمير	42
3-إيواء الحيوانات	42

4-معاملة الحيوانات	43
5-علف الحيوانات	44
ثانيا :الرعي	44
1-المجال الرعوي	44
ثالثا : تربية الطيور والنحل	45
1-تربية الطيور	45
2-تربية النحل	46
الخاتمة	47
الملاحق	50
قائمة المصادر والمراجع	52
الفهرس	61
ملخص الدراسة	65

:

ملخص الدراسة :

ساعدت العوامل الطبيعية والبشرية الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م) على ممارسة النشاط الفلاحي، وذلك باستغلال الأراضي المتنوعة أحسن استغلال، بدءً من تهيئة الأرض واستعمال مختلف الوسائل والأدوات وتطويرها، من أجل الإنتاج وزيادته. وفي مقدمتها الحبوب وخاصة القمح والشعير، كونهما ضروريان للإنسان والحيوان. دون أن ننسى بعض المحاصيل الأخرى، التي تشكل مطلبا للمجتمع الزياني، والمتمثلة في الخضر والفواكه وغيرها من المواد الغذائية، بالإضافة إلى أولويتهم في تربية الماشية ومختلف الدواب لتوفير ضروريات الغذاء المختلفة. وهذا نتيجة لوفرة المراعي الواسعة وخصوبتها في مختلف أراضي المغرب الأوسط.

Study summary

Natural and human factors helped the Zayanid state (633-962 AH / 1235-1554 AD) to practice agricultural activity.

This is done by making the best use of diverse lands, starting with preparing the land and using various means and tools and developing them.

In order to increase production at the forefront are grains, especially wheat and barley, as they are necessary for humans and animals. Without forgetting some other crops, which constitute a demand for the Zayanid community, it includes vegetables, fruits and other foodstuffs. In addition to their priority in raising livestock and various animals to provide various food necessities. This is a result of the abundance and fertility of vast pastures in the various lands of Central Maghreb.

:

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث:

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة):....حنان قارة.....الحامل لبطاقة التعريف الوطنة رقم:..204599978...

والصادرة بتاريخ..2019-04-24..... عن دائرة....أولاد.....

- الطالب(ة):...../..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنة رقم..../.....

والصادرة بتاريخ...../..... عن دائرة...../.....

المسجل(ين) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم: العلوم الإنسانية. الشعبة: التاريخ.

التخصص:تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط.....

والمكلف(ة) بانجاز أعمال بحث(مذكرة ماستر ، الموسومة ب:.

.استقطاب الفلاحي خلال العهد الزياني (633هـ-962هـ/1235م-1554م).

.....

.....

أصرح بشرفي (نا) أنني (نا) التزمت (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ:06/05/ 2024.

توقيع المعني(ة):

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في:2024/06/03

اسم ولقب الأستاذ المشرف : مبروك بن مسعود
الرتبة : أستاذ محاضر (أ)
المؤسسة الأصلية : جامعة محمد خيضر –بسكرة-

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ: مبروك بن مسعود وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبة: حنان قارة

في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

والموسومة: بـ: النشاط الفلاحي خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner